

رفع

عن الرَّحْمَنِ الْجَنَّيِ
لِسُكْرِ اللَّهِ الْغَوْكَسِ

الْكَافِيَةُ

فِي الْعِقِيدَةِ وَالْفَرَقِ وَالْمَذَاهِبِ
تَشْرِيلٌ عَلَى خَدْرَاصَةِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْمُتَرَبِّهِ الظَّهَارِيَّةِ
وَسَائِلٌ مِنْ كِتَابِ بَخْلَفِهِ لِغَدَاءِ الْمُسْنَةِ
سَعْيٌ فِي ظَرِيفِ الْفَرَقِ وَزَانِ الْأَعْبُدِ الْمُعَاصِرَةِ

وَعَلَيْهِ
الْطَّهْرَلَيْهِ لِمَعْنَى فِي لِيْكَنِ الْكَفَافِيَّةِ

وَعِيدُ الْمَرْزَبِنِ عَلَى الْمُطْرَبِيِّ

أَشْفَادُ الْجَرَاءَاتِ وَالشَّفَادِيَّاتِ
يَسْكَمِدُوا فِي الْفَرَقِ وَيَعْلَمُونَ الْمُعَاصِرَاتِ

رَفِعُ

بِعْدِ الرَّحْمَنِ الْجَنَاحِيِّ
أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفَرْوَانَ

الكتاب

في العقيدة والفرق والمذاهب

يشمل على خلاصة كتاب التوحيد والمحوية والشريعة والطحاوية
رسائل مير كتب مختلفة لأخلاصه
مع ظم الفرق والمذاهب المعاصرة

وعلمه

الدرية التي معانيها في لغات اللفاية

وعبد العزى بن علی الطربى

أستاذ القراءات والتفسير المشارك
بجامعة أقران القراء الحكمة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

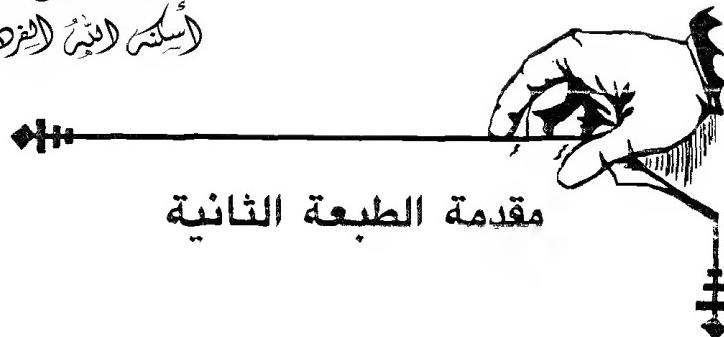
١٤٣١ - م ٢٠١٠

رفع

عن الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِسُكُونِ اللَّهِ لِفَرْوَانِ

رَفِعٌ

بِحِلْمَ الْأَرْجُونِ لِلْجَنَّيِّ
لِسَنِهِ لِلْبَرِّ لِلْفَزُوقِيِّ



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن اتبع هدائه. وبعد:

أقدم كتابي «الكافية في العقيدة والفرق والمذاهب المعاصرة»
بشرحه «الهداية» في طبعته الثانية بعد نحو خمسة عشر عاماً من طبعته
الأولى . . . ولم تكن مقدمة الطبعة الأولى وافية بشرح مفصل ، ولكنه
كان مناسباً للشرح الموجز ، واليوم - وأنا أسلخ الأربعين من عمري -
أقلب صفحاته ، وأقرأ أبياته ، فتعمود بي الذكرى إلى سنين خواли ، وأيام
غوالى ، قضيتها في دأب وجهد حول موائد العلوم ، لا رفيق لي فيها ،
ولا أنيس أجد له في نفسي راحة غير الكتاب والقلم ، فهما سميرا
فؤادي ، وإن منعاني لهوي ورقادي ، لم يكن لي من اللذائذ ما أجد له
طعماً ، ولا من الصوارف ما أحمل له هماً ، ورفاقي في تلك المرحلة
يعرفون ذلك منذ المرحلة الثانوية وما بعدها إلى الجامعة ، وفيها بدأت
في نظم الكافية ، ونقحتها حتى صارت على ما هي عليه ، فبدا لي أن
الحق بها نظماً في الفرق ، فتم لي ذلك وألحنته به ، وأنا بمكة . . . ولما
عرضته على العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عام ١٤١٥هـ قال
لي : قرأته كله ، ولم أجد فيه ما يحتاج إلى مراجعة منك ، غير أنني لا
أرضى لك التوقف في مسألة «فناء النار» يشير إلى البيت الذي قلت فيه :

وصنف الوالد فيها الكشفاً واخترتُ بعدَ طولِ بحثي الوقفا

ثم قال: لا أرى ذلك؛ لثلاث آيات في القرآن، وتلا آيات التأييد
الثلاث التي جاءت في حق الكافرين في سورة النساء، والأحزاب،
وسورة الجن، وذكّرته بحوار العلماء الذي يعرّفه، وإن المتوقف
يتوقف لتكافؤ الأدلة، أو القصور يعلمه من نفسه، أو لتفصير في
استيفاء البحث، أو لورع، وليس في المسألة ما يرشده إلى الأحوط،
وفهمت أنه رضي بالجواب، ولم يطل يبني وبينه البحث.

وقراء الوالد - أمد الله في عمره في حسن عمل - من أوله إلى آخره، وهو أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى سابقاً، نظماً وشرعاً، وقراءه غيره، وقرأت جزءاً منه بعد طباعته على والدنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله، واستحسنه، وأريد أن أعرض فهنا إلى أمرين:

أحدهما: كتابة ملخص في سطور عن هذا النظم ومصادره، فأقول:

هذا النظم هو خلاصة لأهم مسائل «كتاب التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وخلاصة كتاب «العقيدة الطحاوية» للطحاوي، و«الحموية» و«التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب تلميذه ابن القيم، ومسائل متفرقة من كتبهما، و«الاعتصام» للشاطبي، وغيرها من كتب الاعتقاد، وبعض المسائل من كتب التفسير، وغيرها من كتب الفرق والمذاهب المعاصرة فمصدري فيها - في معظمها - كتب الموسوعة الميسرة في الفرق والمذاهب المعاصرة.

ولا أعلم نظماً من منظومات الاعتقاد جمع خلاصة تلك الكتب، والمنظومات في الفقه الأكبر على مذهب السلف الطيب قليلة، وأما

الفرق والمذاهب المعاصرة، فلا أعلم فيها نظماً مطولاً ولا موجزاً أصلًا.

فكان من هذا الوجه متميّزاً، فإنني لا أرى فائدة كبرى في تكرار مسائل العلوم المنظومة بنظم جديد، لا سيما ما حرّر من ذلك رخادم، كالنحو والقراءات وأصول الفقه، ولا فائدة في صرف الناس عن نظم اشتهر نفعه، وكثُرت شروحه وكثُر دارسوه إلى نظم جديد، فهذا من ضعف التأليف وقصر النظر في حاجة الناس، ولهذا لا يكتب لتلك الأنظام القبول لدى الناس كما كان لما سبق منها، وقد رأيت منظومات في القراءات السبع منها ما نظمه بعض المعاصرين فلم تهتد إلى طريق الشهرة والعناية بها، وبعضها لا يعرفها إلاً ناظمها وبعض من يعرفها، فهذا من وضع الكلم في غير مواضعه، ولو فكر في ذلك لعلم أن منظومة «حرز الأماني» في القراءات السبع للشاطبي كافية وافية، وهكذا ألفية ابن مالك في علم النحو والصرف، ومنظومة «الرحبية في الفرائض» وغير ذلك.

الثاني: رأيت من يستخف بالنظم في العلوم، وهم صنفان:

أحدهما: رجل ضعيف الحفظ لا يتذوق النظم، ولا يحسن قراءاته، يتجرّعه ولا يكاد يسيغه، فهذا رجل أتى من نفسه وذمّ ما جهله، والمرء عدوٌ ما يجهل.

وأما الآخر: فيرى أن تربية الملكة على القراءة والفهم أولى من الانشغال بالحفظ، ومن هذا الصنف من لا يرى حفظ القرآن ولا نصوص السنة، ويرى أن إعمال الذهن في فهم النصوص وتحقيق المسائل والاستنباط، والبحث أولى وأجدر، ومنهم من لا يرى ذلك في المنظومات والمتون، ويقول: إن عصور ما قبل النظم لم يكن

العلماء فيها يحفظون مثل هذه المنظومات وكانوا أعلم، وغاب عن باله أنهم كانوا يحفظون أسفاراً كاملة، وكتباً وموسوعات، وأنهم كانوا يحفظون دواوين الشعراء، وفاته أنه لم يكن ثمة نظم فيحفظ، ولا متون تختصر مسائل العلم وتجمعه، وخفي عليه أن النظم ما هو إلا ضرب من الكلام، كالنشر، غير أنه موزون مدقق يست Udبه الطبع، ويحف على السمع، ويجري على الألسنة جري الماء، وأنه أثبت في القلب وأضبط وألخص.

وقد عرف من عالج ذلك بالتجربة، ووجدنا أنه لا يستطيع أحد أن يضبط القراءات بعزوها إلى قارئها ضبطاً دقيناً إلا بحفظ كتاب في ذلك للتيسير أو الشاطبية، وأن حفظه للنظم أيسر، وثباته أدوم، ومراجعته أسهل، ووجدنا علماء الإسلام منذ نشأ النظم العلمي مقبلين على النظم كتابة وحفظاً وشرحها وتعليمها، في النحو والصرف، وأصول الفقه، وعلم البيان، وعلم القراءات والتجويد، ومصطلح الحديث، وغيرها... وفي بعض المنظومات المختصرة ما يجمع شتات مسائل فن من الفنون في أبيات قليلة تكون أصلاً ينطلق منه المبتدىء، وتذكرة للعالم، وأضرب مثالاً على ذلك بمنظومة «البيرونية» في مصطلح الحديث، عدد أبياتها أربعة وثلاثون، يحفظها طالب العلم في يوم، ويجد لذلك نفعاً عظيماً.

ثم إن علوم الإسلام مبنية على الحفظ، وإنما حفظ القرآن والسنة وأصول العلوم وأقوال الصحابة والتابعين وأشعار العرب والتاريخ في ذاكرة الحفاظ، والذين يذمرون الحفظ غالطون خالطون بين المدرسة الغربية القائمة في معظمها على التطبيق والفهم وبين الدراسة الشرفية التي تقوم علومها على الحفظ والفهم معاً، والعلم هو الحفظ، ولا يكون المرء عالماً إلا بالحفظ، وليس في العلماء من نال الإمامة في

العلم إلا بالحفظ، والشأن في الحافظ أن يفهم ما يحفظه ويعيه، وأما من يحفظ ولا يفهم، فهذا كأبي زيادا وكلامنا عن غيره، وقد أخبر من صرف همه لاكتساب المعرفة بالقراءة والبحث والجدل حتى صار من الأعلام وحكماء الإسلام أنه نادم على تقصيره في باب الحفظ، وأنه أضعف حافظته بإعمال الملوك الأخرى دونها، وإنما تنموا الملوك بالتربيه والاعتناء والترويض، وهكذا من اشتغل بالحفظ وغله على غيره يكون تغليه على حساب الملوك الأخرى.

فالناس في هذا طرفاً ووسط... وقد نبهت على هذا الجانب في مقدم شرحـي على «مقصورة ابن دريد».

ومما يبالغ فيه المفرطون في الاشتغال بالمتون حفظ ما لا يحتاج الآن إلى حفظ، ولا يكفيـنا فيه الحفظ، وحفظـه يتطلب عناًـاً كبيرـاً، ومراجعتـه تستغرق وقتـاً، كأن يحفظ طالبـ العلم كتابـ «تقرـيب التهـذـيب» لابـن حـجرـ، فـهـذا ضـيـعـ وقتـهـ وـلـمـ يـنـفـعـ بـشـيءـ، فـلاـ التـقـرـيبـ وـحـدهـ يـكـفيـ فيـ الـحـكـمـ عـلـىـ الرـجـالـ، وـلـاـ اـكـتـسـبـ عـلـمـاـ يـنـتـفـعـ بـهـ حـكـمةـ وـعـمـلـاـ، تـزـكـوـ بـهـ نـفـسـهـ وـيـتـهـذـبـ خـلـقـهـ، وـإـنـماـ هـيـ أـسـمـاءـ وـرمـوزـ أـجـهـدـ بـهـ ذـهـنـهـ، وـقـسـاـ بـهـ قـلـبـهـ، وـلـوـ أـحـسـنـ السـلـوكـ إـلـىـ الطـرـيقـ الـموـصـلـ إـلـىـ الـمـقـصـودـ لـاـكـتـفـيـ بـالـمـرـاسـ وـالـدـرـيـةـ؛ لـأـنـ مـثـلـ هـذـاـ يـدـرـكـ بـالـاطـلـاعـ وـالـدـرـاسـةـ وـالـتـدـرـيـسـ، وـكـذـلـكـ الـفـقـهـ لـيـسـ مـنـ الـعـلـمـ الـتـيـ تـحـفـظـ مـادـهـ مـنـ خـلـالـ مـتـنـ مـنـظـومـ أوـ مـثـورـ؛ لـأـنـ الـفـقـهـ هـوـ الـعـلـمـ بـالـأـحـكـامـ مـنـ خـلـالـ الدـلـيـلـ، وـهـوـ بـعـدـ ذـلـكـ وـاسـعـ الدـائـرـةـ جـداـ، وـالـعـقـرـيـةـ فـيـ تـمـنـعـ مـنـ جـمـعـ الـذـهـنـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ مـحـدـودـةـ فـيـ مـتـنـ مـنـظـومـ أوـ مـثـورـ.

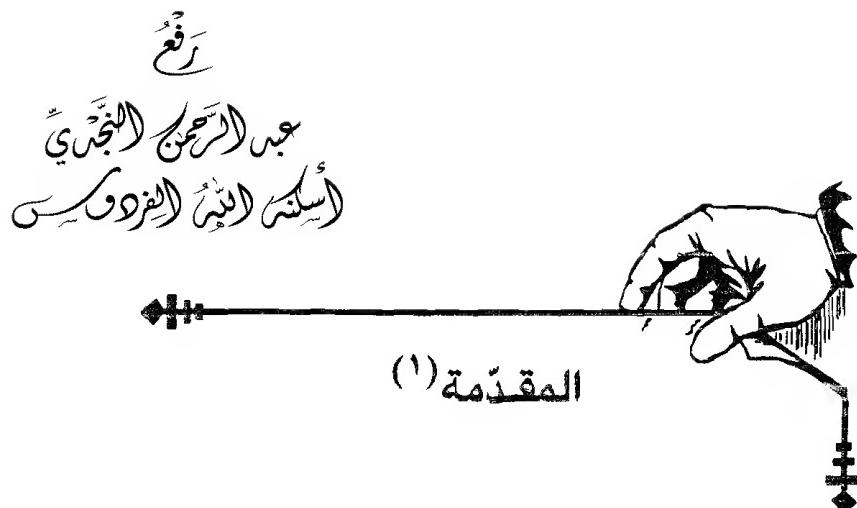
ومعـ هـذـاـ كـلـهـ لـاـ نـقـولـ: إـنـ حـفـظـ الـمـتـونـ مـنـ شـرـوطـ تـحـصـيلـ الـعـلـمـ وـلـكـنـاـ نـرـذـ عـلـىـ مـنـ يـعـيـبـ عـلـىـ مـنـ يـسـتـعـينـ بـهـ، وـنـرـشـدـ إـلـىـ أـنـهـ طـرـيقـ مـخـتـصـرـ لـلـتـحـصـيلـ وـالـضـبـطـ وـإـيقـاظـ الـذـاـكـرـةـ.

إنني أقدم منظومتي هذه الجامعة لمسائل كثيرة من مصادر شتى مع شرحها الوجيز لتكون كافية لمن حذقها وافية بمراده، ولن يكون من استوعبها نابعاً بين أقرانه في هذا الشأن... ولا أستطيع أن أصور التعبير عن سروري العاير الغامر حين لقيت من حفظها أو حفظ بعضها، أو حفظ الأبيات الملحقة في الفرق والمذاهب المعاصرة، وهي مسجلة بصوتيين حسينين، ولم أغير في شيء من أبياتها إلا ما لا بد منه لزيادة معنى أو تجنب ما يراه كثير من العروضيين عيباً في القافية.

وإنني لأسأل المولى - سبحانه - بأسمائه الحسنی التوفيق والسداد
والقبول لي ولكل من قرأها.

د. عبدالعزيز بن علي الحربي
مكة المكرمة - ١٤٢٩هـ
لم صحّته وراجعته
غرة محرّم من عام ١٤٣١هـ
بيروت - لبنان





سَبَّحْتُ بِالْحَمْدِ وَبِالْحَمْدِ أَقْوَلُ
 أَصْوَلُ بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَجْنُولُ
 رَبُّ أَعْنَى وَأَشْرَحَ صَدْرِي
 وَسَدَّ الْمَرْبَرَجِينَ زَبْرِي
 مُحَمَّدٌ وَآلُهُ، وَبِارِكَ
 وَصَلَّى يَا رَبَّ عَلَى الْمُبَارَكِ

(1) الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

قال أبو محمد: هذا شرح مختصر على نظم العقيدة والفرق المسماة بـ«كتاب السرسرور في العقيدة والفرق ومذاهب الدهور»، كنت نظمت كثيراً منه منذ دهر لفسي، ثم زدته أبياتاً من نظمي «ولد الولد» و«خشوا الإرباب مما هب ودب»، وتوخيت في كل من النظم والشرح الإيجاز وإيضاح العبارة متتجافياً عن قصد الصناعة مائلاً عنها إلى الطبع الذي يتلقى الناس على حمده إلا في مواضع يسيرة كان المقام يقتضي فيها ذلك، لغرض الإفاده بلفظ غريب أو معنى غير قريب.

وليعلم المطلوع أن «الكتابة» في العنوان نسبية، ولها اعتبارات، وأنني إذا أطلقت في النظم لفظ: «الشيخ»؛ فالمقصود به شيخ الإسلام ابن تيمية. وبالله تعالى التوفيق، وعليه وحده التكلان.

والسرسرور: هو الفطن العالم الدخال في الأمور، والحبيب، والخاصة من الأصحاب. (القاموس).

وَمَنْ قَفَا آثَارَهُمْ وَوَصَلَ
 وَمَدَ نَحْوَ ثِرَبِهِمْ بِكُلِّ بَاعْ
 غُلْبٌ خَمَائِلُ لَهَا حِيَاضُ
 وَقَنَصُوا شَارِدَةَ سَالَنْظَمْ
 وَأَزْعَفُوا مَخَاطِمَ^(٢) الْبَرَاعَةَ^(٣)
 نَفَاعَةَ عَلَى اخْتِلَافِ الرُّتُبِ
 فِي نَظَمِ مَا رُفِتُ، وَإِنِّي لَظَمَيَ
 نَظَمًا وَجِيزًا عَمَّا اسْتَبَعَابِ
 حَوَى أُصُولُ الْأَغْتِقَادِ وَنَجَرِ
 نَظَمُ افْتِرَاقِ وَاسْتَوَى فِي سَكَبِهِ
 فِي الْجَمْعِ وَالْإِبْجَازِ مَعَ نَظَمِ الْفَرَقِ
 إِنْ دُعَائِنِي لَبِسَ كَادْعَائِنِي

وَصَخْبِهِ وَالتَّابِعِينَ النُّبَلَاءَ
 عَذْبَ مَعْيَنِهِمْ بِمَجْرَى الْإِتَّبَاعِ
 وَيَغْذُ فَالْعِلْمُ لَهُ رِيَاضُ
 وَقَذْ غَنِيَ أَسْلَانَا بِالْعِلْمِ
 وَأَرْهَفُوا مَحَاذِمَ^(١) الْبَرَاغَةَ
 فَكَانَ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ كُتُبِ
 وَقَذْ رَجَوْتُ خَالِقِي فَشَحَا عَلَيَّ
 لَأَنَّنِي لَمْ أَرَ لِسَلَامَ حَابِ
 فَوَقَقَ الْكَرِنِيمُ فِي نَظَمِ رَجَزِ
 وَجِبَنَ شَبَّ نَظَمُهُ أَنْسَكَ بِهِ
 وَرَبَّمَا يَفْوُقُ نَظِيمِي مَنْ سَبَقَ
 وَسَبَقُهُمْ مُسْتَوِجِبٌ دُعَائِنِي



(١) جمع مُخْذِم، وهو السيف القاطع.

(٢) جمع مِخَطَم على وزن منبر ومجلس: الأنف.

(٣) القلم.

رَفِعُ

بِحِلْمٍ لِرَجُلِ الْجَنِّيِّ
لِسُكُنِ النَّبِيِّ لِغَرْوَرِ كَسِّ

الكلام في نوعي التوحيد

نوعان قولي وفعلي، كلاً
وانقسم القولي إلى قسمين
وال الأول انفك إلى: متصل
ثانيهما إثبات وصف كمالاً
نوعيه - يا ذا الله - بالعلم أنجلاً
سلب وإثبات بغير مبنٍ
وذى انتصارات مثل سلب للولي
للمالك القذوس جل وعلا^(١)

(١) التوحيد نوعان: قولي اعتقادٍ؛ لأنَّه متعلق باللسان ثناءً، وبالقلب إقراراً
واعتقاداً، وسوف يأتي الحديث عنه في نظم التدمرية وهو توحيد
الأسماء والصفات ويدخل فيه توحيد الربوبية.

النوع الثاني: الفعلي، وسيأتي بيانه.

وانقسم هذا النوع وهو «القولي» إلى قسمين:
الأول: السلب، أي: سلب النقائص عن الله المتضمن إثبات الكمال.
والثاني: ثبوتي، وهو إثبات ما ثبت الله تعالى من صفات الكمال وهو
ما تضمنه البيت الرابع.

وال الأول: وهو السلب، انفك، أي: انفصل إلى:

١- توحيد قولي سلبي متصل، كنفي الموت المنافي للحياة، والضعف
المنافي للقوة.

=

أَسْمَاؤه أَسْمَاءُ مَدْحٍ، كُلُّهَا
لَيَّاكَ وَالْإِلْحَادَ فِيهَا، وَفِي
وَالْمُلْحِدُونَ مِنْهُمْ: الْمُعْتَلُ
وَثَانِي النَّوْعَيْنِ: الْأَتَغْبَدَا
ذَا خَشْبَيْةَ مَحَبَّةٌ وَرَغْبَةٌ
وَنَقْضُهُ بِأَحَدِ الشَّرَكَيْنِ
فَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَالْإِسْتِعَاةُ
تَوْكِلٌ، إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ لَهُ
قَدْ ضَمِنْتَ مَعْنَى لَهَا فِي لَفْظِهَا
الْمُلْحِدِينَ، سَوْفَ يُجَزِّي الْمُفْتَرِي
أَوْ مُشْرِكٍ، أَوْ مُنْكِرٍ مُغَفَّلٍ^(١)
إِلَّا إِلَهَ إِنَّا وَأَنْ تُوَحِّدَا
إِنَابَةَ تَذَلْلٍ وَرَهْبَةَ
أَكْبَرٍ أَوْ أَضْفَرَ فَاخْلَذْ ذِيْنَ
وَخَلِفَ وَخَشْبَيْةَ وَرَغْبَةَ
بِهِ عَلَيْهِ فِيهِ، شِرْكٌ كُلُّهُ^(٢)

= ٢- توحيد قوله سلبي منفصل؛ كافي أن يكون الله ولي.

والمعنى في «كملاً» يجوز فيها الحركات الثلاث، والفتح هنا أولى.

(١) أسماء الله تعالى أسماء مدح، كل اسم منها متضمن صفة من صفاته، فاحذر أن تلحد في أسمائه بأن تسمي بما لم يتم به نفسه أو بإنكار شيء منها أو مما تضمنته، قال تعالى: ﴿وَرَبُّهُمُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَةُ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ، سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٨٠، والملحدون في أسماء الله تعالى ثلاثة فرق: معطل، ومشرك، ومنكر جاحد.

(٢) قوله: وثاني النوعين... إلخ. هذا هو قسم القولي، وهو: التوحيد الفعلي الإرادي الطليبي المسمى بتوحيد العبادة، وهو إفراد الله بها عملاً وإخلاصاً في جميع أنواعها كالخشية والمحبة والرغبة... إلخ.

ونقض هذا التوحيد - وهو على درجات - يكون بالوقوع في الشرك، كبيراً أو صغيراً فالذبح والنذر... إلخ إن لم يكن الأولان له، والاستعاة والحلف به والخشية منه والرغبة فيه وإليه والتوكيل عليه، فهو شرك كله. وفي البيتين لف ونشر غير مرتب.

وقولي: «إنابة تذلل» بترك العاطف هو من باب قوله: كيف أصبحت كيف أمست مما... أي: وكيف أمست، ويأتي كثيراً في النظم، وفي =

= الذكر: **﴿وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾** أي: ووجهه، عطف على: **﴿وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ خَلِيقَةٌ﴾**.

رُفْعَةٌ

جِبْلُ الرَّحْمَنِ الْجَنَّيِ
الْكَلْمَنِ الْبَرِّ الْفَرْوَانِ

العبدون غير الله

وَالْعَابِدُونَ عَابِدُوا النَّبِرَانَ
وَعَابِدُوا الشَّيْوَخَ وَالْعِظَامَ
وَتَعْسَى الْجَمِيعُ، كُلُّهُمْ كَمَنٌ
وَعَابِدُوا الْأَهْوَاءِ وَالشَّيْطَانَ
خَرَّ إِلَى الرَّدَى فَمَنْ يَنْجِيْهُ مَنْ؟^(١)



(١) والعبدون غير الله أصناف، منهم عابدو النيران، ومنهم عابدو الهوى، ومنهم عابدو الشيطان، ومنهم عابدو العظام (جَمْعُ عَظِيمٍ) من الخلق، ومنهم الذي يعبد الدنيا، وكلهم كما قال الله - تعالى ذِكره - : ﴿وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ مِنَ الظَّاهِرِ أَوْ تَهْوِي بِهِ الْأَيْمَنُ فِي مَكَانٍ سَيِّقٍ﴾ ولا أحد ينجيه من بعد الله، و«من» الأولى: موصولة، والثانية: للاستفهام.

و«العجوز» من المشترك اللفظي، لم أجده في اللغة أوسع منه معنى، له أكثر من مائة معنى، منها الدنيا، وإن كان في الأصل راجعاً إلى معنيين اثنين دالين. والله أعلم.

بيان أقسام الظلم والفسوق
والنفاق والكفر والشرك

والظلم والفسوق والنفاق ثُمَّ كُفْرٌ وِشَرْكٌ كُلُّ ذَلِكَ أَنْقَسْنِمْ
لأَضَغَرِ وَأَكْبَرِ وَدُوْ الْكِبَرِ مُخَلَّدٌ كُلُّ ذَوِيهِ فِي سَقَرِ^(١)



(١) كل من الظلم والفسوق والنفاق والكفر والشرك ينقسم إلى قسمين: أصغر، وأكبر. والثاني مخلد أصحابه في سقر، وأمثلة كل منها لا تخفي، و«ثم» في البيت الأول للترتيب الذكري.

مسألة في التوسل

سَلِ الْإِلَهَ بِاسْمِهِ، أَوْ صِفَةِ
أَوْ بُدْعَاءٍ مِثْلِ قَوْلِ عُمَرَ
إِذْ يَذْكُرُ الْعَبَاسَ يَرْجُو الْمَطَرَ
وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ فِي قَلْبِ مُبْشَدَغٍ
أَعْمَلُ بِمَا صَحَّ وَمَا عَدَاهُ دَعَ^(۱)



(۱) يتولى إلى الله تعالى بأسمائه أو صفاته أو عمل صالح كما فعل ثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، أو بنحو ما فعل عمر في قصة استسقاءه المعروفة، وما عدا ذلك فهو بدعة، فاعمل بما صح ودع ما عداه.

حُكْمُ مَنْ أتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا
وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ وَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِهَا

وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا
وَمَنْ أَتَاهُ دُونَهُ لَمْ تُرْفَعِ
صَلَاتُهُ عَشَرَةُ فِي أَرْبَعِ
وَكَافِرْ بِالرَّبِّ ذُو اسْتِسْقَاءِ
بِالنَّوْءِ نَازِجُ خَالِقُ الْأَنْوَاءِ
وَخَلَقَ اللَّهُ النُّجُومَ زِينَةً،
وَلَا هُنَّ بِهَا، وَالرَّاجِمُ لِلْمَلْعُونَةِ^(١)



(١) ومن أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ. ومن أتاه دون تصديق لم ترفع صلاته أربعين يوماً، ثبت معناه عن النبي ﷺ، والمستسقي بالنجوم معتقداً إنزالها للمطر كافر بالله مؤمن بالكواكب.

وخلق الله النجوم زينة للسماء، وهداية للناس يهتدون بها في سيرهم ونحوه، ورجوها للشياطين.

الكلام في السحر وحكم الساحر والنشرة

لُطفَ أَمْرُهُ وَكَانَ مُبْهَمًا
إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّنَا كَالْعَيْنِ
فِي حُكْمِهِ، وَمَنْ يَفْصِلُ لَمْ يَحْفَ
أَوْ لَا فَلَأَ، وَالنُّشْرَةُ الْحَلُّ دُرِّي
بِالسُّحْرِ، وَالرُّقْيَ، وَجَازَتْ بِالرُّقْيَ
وَالسُّحْرُ إِنْدَى الْمُوْبِقَاتِ وَهُوَ مَا
وَلَا يُصِيبُ أَحَدًا بِشَيْءٍ
وَضَرِبُهُ بِالسَّيْفِ وَأَوْ، وَاخْتَلَفَ
إِنْ كَانَ كُفَّارًا مَا جَنَّى كَفَرِ
بِالسُّحْرِ، وَالرُّقْيَ، وَجَازَتْ بِالرُّقْيَ
(١)

(١) والسحر: إحدى الموبقات السبع، وهو: ما لطف أمره ولم يعلم لخفائه.

ولا يصيب أحداً بأذى إلّا بإذن الله، وكذلك العين.

و الحديث: «حد الساحر ضربه بالسيف» وفي رواية: «ضربة» ضعيف، واختلف في حكم الساحر، ومن يفصل لم يحلف، أي: لم يجر في الحكم عليه بأن يقال: ينظر إلى عمله في السحر فإن كان مشتملاً على كفر كفر، وإلا فلا.

والنشرة: الحل، أي: حل السحر عن المسحور، ويكون بالسحر والرقى وجازت بالرقى فقط، وقد رُقي النبي ﷺ ورقى، والأولى ترك طلبها لما سيأتي.

الكلام عن الكي والتداوي

وَكُرْهُهُ جَاءَ صَحِيحًا دُونَ شَكٍ
وَالْمُضْطَفَى حَيٌّ، أَلَا فَاسْتَأْسُوا
أَوْ اسْتَجِبُّ، وَالْأَخِيرَ رَجْحٌ
مِنْ أَمَّةِ الْحَاثِرِ دُونَ جُنَاحٍ
«بُرَاجِحَة» أَخِرُّ مَا قَدْ عَاهَشَهُ
نِفَاقَ تَالِيهِ، وَلَا تَثْقُ بِهِ
هُنَيْدَةً، فِي الْبَيْهَقِيِّ وَأَحْمَدَا
مِنْهُمْ -، وَ«لَا يَرْقُونَ» سِمْ بِالْوَهْنِ^(۱)

وَالنَّهِيُّ عَنْ كَيٍّ وَمَدْحُ مَنْ تَرَكَ
وَقَدْ كُويْنَى مِنْ ذَاتِ جَنْبِ أَنَسُ
ثُمَّ التَّدَاوِيْ أَوْ جَبَنْ، أَوْ أَبَحَّ
سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
مِنَ الْجِسَابِ، مِنْهُمْ عَكَاشَةُ
وَقَدْ حَكَى «يُوسُفُ» فِي اسْتِيَاعِهِ
زِينَدَ النَّبِيِّ خَمْسَ مَلَائِكَةً عَدَا
جَوَادَهُ فِي الْفَتْحِ، - رَبُّ اجْعَلْنِي

(۱) صح عن النبي ﷺ النهي عن الاكتواء، ومدح تاركه، وكراهته إياه، وفي البخاري عن أنس: «أنه كوي من ذات الجنب والنبي ﷺ حي». وبه وببعض ما سيأتي يتبين جوازه وأن تركه أولى.

أما التداوي مطلقا؛ فقيل: واجب، وقيل: مباح، وقيل: مستحب، وهو المرجح عند كثير. وفي الصحيح: «سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»؛ منهم عكاشة بن محسن.

.....
.....

= و«بزاحة» آخر أيام حياته، قتل فيها، وهي وقعة لأبي بكر الصديق في حروب الردة.

وقد حكى يوسف بن عبد البر في «الاستيعاب» عن بعض أهل العلم أن الذي سأله النبي ﷺ بعد عكاشه كان منافقاً، ولا يوثق بهذا النقل لضعفه.

والحامل لهم على هذا عدم إجابة النبي ﷺ له بمثل ما أجاب عكاشه، ولهم مستند من الأثر لا يصح، وفي «الفتح» عند شرح الحديث بحث فليرجع إليه. والمتบรรد أن النبي ﷺ فعل ذلك لمعنى آخر وهو قطع تتابع السائلين. والله أعلم.

وفي البيهقي وأحمد أن النبي ﷺ استزاد ربه فزاده مع كل ألف سبعين ألفاً، جود إسناده ابن حجر، وورد في حديث «السبعين» في بعض طرقه زيادة: «ولا يرقون» وهي ضعيفة. ومن أشار إلى ضعفها الإمام ابن تيمية - رحمه الله -.

و«الهُنْيَدَةُ» المائة من الإبل أو من كل شيء، وهي هنا مائة ألف.

أقسام البدعة

وَقُسْمَ الْبِدْعَةَ بِاعْتِبَارِ إِخْلَالِهَا: لِبِدْعَةِ الْإِكْفَارِ
وَبِدْعَةِ أَقْلَ، وَهِيَ بِحَسْبِ مَحْلِهَا: لِبِدْعَةِ ذَاتِ قُرَبَةِ
أُخْرَاهُمَا الْبِدْعَةُ فِي الْمُعَامَلَةِ وَمَنْ يُحْسِنْ بَعْضَهَا انْصُرْ عَادِلَةَ^(١)



(١) وَقُسْمَ الْبِدْعَةَ بِاعْتِبَارِ إِخْلَالِهَا بِالدِّينِ إِلَى قَسْمَيْنِ: بِدْعَةٌ يَكْفُرُ بِهَا صَاحِبُهَا، وَبِدْعَةٌ أَقْلُ منْ ذَلِكَ، وَالْبِدْعَةُ بِحَسْبِ مَحْلِهَا؛ أَيْ: مَا تَقْعُ
فِيهِ تَنَقْسُمُ إِلَى: بِدْعَةٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَأُخْرَى فِي الْمُعَامَلَةِ، وَمَنْ يَحْسِنْ
بَعْضَ الْبَدْعَةِ بَأْنَ يَقُولُ: هَذِهِ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ فَانْصُرْ مِنْ يَلُومُهُ وَيَنْكِرُ عَلَيْهِ؛
لَأَنَّ كُلَّ مَا يَسْتَنْدُ بِدْعَةٌ فِي الدِّينِ ضَلَالٌ. وَالْإِكْفَارُ مُصْدِرُ أَكْفَارٍ كَفَرُ.

أسباب البدع

إِلَهَنَا يُغَيِّرْ عِلْمَ أَصْلًا
هَذِي النَّبِيُّ، وَسُنَّنَ الْمَقَالِ
إِرَادَةَ الْفِتْنَةِ وَالْمُشَوِّهِ
وَعُدْ إِلَى كِتَابِ «الاعْتِصَام»^(١)

وَالجَهْلُ بِالْوَحْيَيْنِ، وَالقولُ عَلَى
وَالجَهْلُ بِاللُّغَةِ، أَوْ أَخْوَالِ
وَالاتِّبَاعُ لِلْهَوَى وَالْمُشَتَّهِ
مِنْ سَبَبِ الْبَدْعَةِ فِي الْإِسْلَامِ



(١) والجهل بالكتاب والسنّة والقول على الله تعالى بغير علم، والجهل باللغة العربية ومدلولاتها وبهدي النبي ﷺ واتباع الهوى وما تشابه من الكتاب ابتلاء الفتنة والتحريف، كل ذلك من سبب البدعة في الدين، ومن شاء الاستزادة فليיעد إلى كتاب الشاطبي «الاعتصام» فهو أوفى كتاب في هذا الباب.

حَكْمٌ مِنْ أَنْتَ بِبِدْعَةٍ

وَمَنْ أَتَى بِبِدْعَةً أُقْبِلَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ فَإِنْ تَجْلَتْ
فَقَالَ: لَا، فَكَافِرٌ إِنْ كَانَ مِنَ الضرُورِيِّ الَّذِي اسْتَبَانَ
أَوْ لَا: فَفَاسِقٌ، فَإِنْ لَمْ يَظْهُرْ فَلَا تُكَفِّرْ^(۱)



(۱) ومن أتي ببدعة أقيمت عليه الحجة، فإن تجلت له فعند وقال: لا، فهو كافر إن كان ما كابر فيه من الضروري البين، وإن لم يكن كذلك فهو فاسق إن ظهرت له الحجة فلئ، وإن لم تظهر له الحجة في دفع بدعته فلا نفسقه ولا تکفره حتى تقام عليه الحجة.

نواقض الإسلام

نَوَّاقِضُ الْإِسْلَامِ شَرِكٌ، سِحْرٌ
بِالدِّينِ، أَوْ نُصْرَةُ أَهْلِ الشَّرِكِ
بِكُفْرِهِمْ، أَوْ اعْتِقَادُهُ ارْتِقَا
وَجَفْلُهُ الْخَلْقَ وَسَائِطٌ إِلَى
أَذَى لِشْرِكٍ، بُغْضُ وَخْيٍ، سُخْرُ
عَلَى مُنْبِبٍ، وَالرِّضا، كَالشَّكُّ
مَلَّتِهِمْ، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَمْرُقَا
خَالِقِهِ يَدْعُوهُمْ عَلَى الْوِلَا^(١)

(١) نواقض الإسلام عشرة:

أولها: الشرك بالله تعالى.

ثانيها: السحر المؤدي إليه.

ثالثها: بعض دين الله تعالى.

رابعها: السخرية به.

خامسها: مظاهر المشركين ونصرة دينهم على المؤمنين.

سادسها: الرضا بكفرهم.

سابعها: الشك في كفرهم.

ثامنها: الاعتقاد أن دينهم فوق دين الله وخير منه.

تاسعها: الاعتقاد أنه يجوز الخروج عن دين الله، و«أن» في (وأن له) مخففة من الثقلة.

عاشرها: أن يجعل بينه وبين الله وسائل يدعوه من دون الله تعالى.

باب

في الكلام في توحيد أسماء الله تعالى وصفاته وهو مشتمل على جملة ما حوتها «التدمرية»

وَذَاكَ بَيْنَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ قَرَرْ
وَذَاكَ رَبَيْنَ إِرَادَةً وَحُبًّا
أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا قَدْ وَصَفَهُ
فَمَنْ قَفَآ آثَارَهُمْ لَمْ يَخْفِ^(١)
وَالكلِمُ في التَّوْحِيدِ والوَصْفِ: حَبْرٌ
وَالشَّرْعُ وَالْأَقْدَارِ: مِنْ بَابِ الظَّلْبِ
فَالْأَصْلُ فِي التَّوْحِيدِ فِي كُلِّ صِفَةٍ
وَرَسُولُهُ، وَذَاكَ نَهْجُ السَّلْفِ

(١) الكلام في التوحيد والصفات من نوع الخبر الدائر بين النفي والإثبات، والكلام في الشعاع والقدر من باب الطلب الدائر بين الإرادة والحب والكره والبغض، والواجب في الأول: التصديق، وفي الثاني: الطاعة.

والكلِمُ كعِلم: لغة في الكلام، و«الشرع» معطوف على لفظ: «التوحيد والوصف» و«الأقدار»: جمع قدر.

إذا علم هذا؛ فالأسأل الأول في القسم الأول - وهو التوحيد في الصفات - أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسُوله دون تشبيه أو تحريف أو تعطيل أو تمثيل، وذاك نهج السلف، فمن سار على ما ساروا عليه لم يخف العثار، وقد وافق العلم والسلامة.

فَجَعَلُوا الْقُدْرَةَ عِلْمًا وَهُوَ هِي
قِسْمَانِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: عَلْمٌ
غَرِيبَةٌ فَأَنْكَرَ التَّضْمُنَ
فِي الْعُقْلِ وَالسَّمْعِ فِيهِ قَرْمَطُوا
وَلَا... وَلَا...، فِي عَقْلٍ مِنْ بَاهْلَهُ^(۱)
تَمَاثِلًا جِسًا وَعَقْلًا قَذْفِي
هُوَ تَعْرِيجُ الْحَقِيقَةِ تَعَالَى ذُو الْجَلَلِ
غَيْرُ الْمُسَمَّى فَأَغْرِفُ الْمُهِمَّا
بَعْضَ عَبِيدِهِ يَعْلَمُ وَكَفَى
وَالْمَكْرُ وَالْكَيْدُ يَدُّ وَقُوَّةُ
وَكُلُّ مَوْصُوفٍ يَوْصِفُ لَا ثُقُونَ^(۲)

هَذَا، وَقَوْمٌ كَابَرُوا فِي الْبَدْهِيِّ
وَفِرْقَةُ أَثْبَتَتِ الْأَسْمَاءَ، وَهُمْ:
جَمِيعُهُمَا، وَبَغْضُهُمْ زَادَهُنَا
فَشَبَهُوا إِذْ عَطَلُوا وَسَفَسَطُوا
كَيْفَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا
وَالْإِشْتِرَاكُ فِي اسْمِهِ لَا يَقْتَضِي
فَاللَّهُ سَمَّى نَفْسَهُ الْحَقِيقَ وَقَالَ:
وَالْأَسْمَاءُ لِكِنَّ الْمُسَمَّى
وَالْعِلْمُ مِنْ صِفَاتِهِ وَوَصْفًا
وَالْمَفْتُ وَالنَّدَاءُ وَالْمَحَبَّةُ
قَدْ وَصَفَ الْخَلْقُ بِهَا وَالْخَالِقُ

(۱) وهناك قوم من الفلاسفة جعلوا الصفة هي الموصوف مكابرة للقضايا البدائيات فجعلوا القدرة هي العلم والعلم هو القدرة. وطائفة ثالثة من أهل الكلام أثبتت الأسماء دون الصفات وهم قسمان. قال بعضهم: أسماء الله تعالى كالاعلام المتراوحة، والآخرون جاؤوا بقوله غريبة هنا فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات. فشبهوا الباري سبحانه وعطلوا مفسطين في العقليات مقرمطين في السمعيات. كيف يكون الخالق سبحانه بلا سمع ولا علم ولا حياة ولا قدرة... إلخ، في عقل من يرتكز هذا؟

(۲) لما سلب النهاة صفات الباري سبحانه فراراً من التشبيه قيل لهم: اشتراك الخالق والمخلوق في الوجود مثلاً أو الحياة لا يلزم المماطلة لا في الحسن ولا في العقل. فالله سمي نفسه الحي، وقال: «وَتَعْرِيجُ الْحَقِيقَةِ مِنَ الْمُتَبَتِّتِ» [آل عمران: ۲۷] فسمى بعض عباده حياً والاسم هو الاسم لكن المسمى غير المسمى فهذا مخلوق وذلك خالق والفرق =

اضطربوا فوقعوا في مهلك
 ونارة يشبعون الرّبا
 حقيقة تخلو لدّي من حصلَ
 وغاية التشبيه والتمثيلَ
 والصادرون عن سوءِ المسلوكِ
 فنارٌ يرتكبون السُّلوبِ
 إن أثبتوا ربّا بلا
 وقولهم يستلزم التّغطيلَ
^(١)



= بينهما صفة كالفرق بينهما ذاتاً، ومن صفات الله تعالى العلم وقد وصف بعض عباده بالعلم وليس علم الخالق كعلم المخلوق، والمقت والنداء والمحبة والمحنة والكيد واليد والقوة كذلك وصف الله بها عباده ووصف بها نفسه، وكل من الخالق والمخلوق له صفة تليق به.

(١) والمعرضون عن المسلك السُّوي من الفلاسفة والقramطة والجهمية اضطربوا فوقعوا في أشدّ مما فروا منه.
 فنارة يسلبون صفات الله، ونارة أخرى يشبهون الله بمخلقاته.
 وإن أثبتوا لا يثبتون إلا ربّا لا حقيقة له عند التحصيل.
 وقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التّمثيل، و«التمثيل» في البيت معطوف على لفظ : «التعطيل».

بيان أن الكلام في هذا يتبيّن بأصلين
ومثيلين وخاتمة

فَلْتَتَبَيَّنْ بَعْدَ هَذَا مَثَلَيْنِ خَاتِمَةُ أَصْلَيْنِ وَأَصْلَاهُ حَسَنَيْنِ



الأصل الأول

القول في بعض الصفات مثل
فإن يكن صاحب سبع خصماً
أو غضب وقال ذا إرادة
فاذكر له الأصل الذي تقدم
يُشتبها، وفي رضا نازعك
أو العقاب والرضا نعمته
وكن ذكوراً للذي قد نظمـا

(١) تبين الشيء كأبانه: أوضنه وعرّفه ويأتي لازماً، والمعنى فلتوضح
لهؤلاء مثليـن وخاتمة وأصلـين، وحذف حرف العطف في «خاتمة»
و«أصلاً» من باب: كيف أصبحت كيف أمسـت، أي: وكيف أمسـت،
وتقدم نظيره.

الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

فإن يكن خصمك، أي: مجادلك يثبت الله تعالى بعض الصفات وينفي
بعضها بأن كان أشعرياً أو ماتوريدياً يثبت سبع صفات أو أكثر وينازع
في الرضا مثلـاً أو الغضـب و يجعلها من باب المجاز فيردهما إلى ما أثبتـه
حقيقة وهو الإرادة، أو يجعل الغضـب هو العقوبة والرضا نعمـة.

فقل له: الأصل المتقدم وهو: القول في بعض الصفات كالقول في
بعض، ولا فرق بين ما نفيـته وما أثـبه.

غَلِيْ دَمُ الْقَلْبِ؛ ابْتِغَاءُ الْاِنْتِقَامِ
مَيْلُ النَّفُوسِ فَأَفْهَمُوا يَا سَادَةَ
ثَابِتَةَ لَأَنَّ فِفَلَا دَلَّا
بِالْعِلْمِ وَالتَّخْصِيصِ لِلإِرَادَةِ
وَالْحَيَّ لَا يَحْلُو مِنَ الصَّفَاتِ
أَوْ ضِدَّهَا فَقُلْ بِذَا الْمَقَامِ
غَيْرُ مُفَبِّدٍ عَلَمَ الْمَذْلُولِ
فَغَيْرُ نَافِ ثُمَّ ذَا كَالْمُثْبِتِ
وَيُمْكِنُ الْوُلُوجُ فِي سِبْلِ
إِحْسَانَةِ إِلَى الْعِبَادِ فِي الْفَلَكِ
تَخْصِيصِهِ مَنْ شَاءَ عَلَى الْمَشِيشَةِ
بُغْضٍ كَمَا نَرَى، وَضِدُّهُ أَبْجَلَّا^(١)

فَإِنْ يَقُلْ: فَالْغَضَبُ الَّذِي يُرَامُ
قِبْلَةُ: كَذَلِكَ الإِرَادَةُ
فَإِنْ يَقُلْ: تِلْكَ الصَّفَاتُ عَقْلًا
لِقُدرَةِ وَالْحَكْمُ لِلإِلَهَةِ
وَهَذِهِ الصَّفَاتُ لِلْحَيَاةِ
كَالسَّمْعِ وَالْإِبَصَارِ وَالْكَلَامِ
أَعْلَمُ بِأَنَّ عَدَمَ الدَّلِيلِ
ذَلِيلُكَ الْعَقْلِيِّ إِنْ لَمْ يُثْبِتْ
فِي طَلَبِ الْإِثْبَاتِ لِلَّذِيلِ
إِثْبَاتِكَ الْعَقْلِيِّ فَبِقَاعِكَ: دَلَّ
عَلَى الرَّحْمَةِ كَذَلَّةَ
كَذَا عَقَابُ مُجْرِمٍ دَلَّ عَلَى

= والرضاء بالمد في الاضطرار على حد قوله: «ينشب في المسعول واللهاء». وقول الآخر: «مرحبا بالرضاء منك وأهلا». و«الرضاء» بالمد في الاختيار: المُراضاة.

(١) فإن يقل: أنا لا أثبت صفة الغضب؛ لأن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضره.

وإن يقل: تلك الصفات السبع أثبتتها بالعقل؛ لأن الفعل الحادث دل على القدرة والتخصيص دل على الإرادة، والإحكام دل على العلم. وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو غير ذلك، فقل له حينئذ:

اعلم أن عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول، هب أن دليلك العقلي لا

= يثبت ذلك فإنه لا ينفي، والنافي لا بد أن يأتي بدليل كالمحض.
ويقال أيضاً في الجواب عليه: يمكن الولوج معك في الاستدلال العقلي
الذي جعلته طريقاً لإثبات ما أثبته.

فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة كدلالة تخصيص الله
تعالى من شاء على المشيئة، وعقاب المجرمين يدل على بغضهم،
وإكرام الطائعين يدل على محبتهم.

الأصل الثاني

وَثَانِيَ الْأَصْلَيْنَ قُلْ : وَالْقَوْلُ فِي
صِفَاتِهِ كَالْقَوْلِ فِي الدَّاَتِ يَفْعِنِي
فَإِنْ يَكُنْ خَصْمُكَ مِنْ مُغْتَرِلَةٍ
وَيُنْكِرُ الصِّفَاتِ كُلَّاً قِيلَ لَهُ
تَقُولُ : لَيْسَ خَارِجًا مَنْ يُوضَفُ
إِلَهَنَا بِالْعِلْمِ وَالْحَبَّةَ
إِلَّا جُسُومُ ، فَالَّذِينَ وَصَفُوا
قَدْ شَبَّهُوا اللَّهَ بِمَخْلُوقَاتٍ
نَقُولُ : ذَاكَ لَازِمٌ فِي الْأَسْمَاءِ
فَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ مِنْ مُسَمَّى
إِلَّا جُسُومٌ فَأَنْفِ الْأَسْمَاءِ إِذْنٌ
(١)

(١) الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات، فالله لا شيء مثله في ذاته ولا صفتة ولا فعله.

فإن يكن المخاطب من المعتزلة ينكر الصفات كلها ويقول: إن الله تعالى حي عاليم قادر وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة قيل له: إن قلت: لا نجد في الشاهد متصفاً بالصفات إلا ما هو جسم، فالذين وصفوا الله بالعلم والحياة قد شبھوه بمخلوقاته.

إن قلت ذلك؛ فإننا نقول: يلزمك ذلك فيما أثبتته من الأسماء؛ فإنه ليس في الوجود من المسميات إلا ما هو جسم فائف الأسماء إذن من أجل العلة التي منعك من إثبات الصفات بل وائف كل شيء لهذه العلة.

فَإِنْ يَكُنْ الْخَضْمُ مِنَ الْغُلَةِ
وَقَالَ: لَا أَقُولُ: مَوْجُودٌ وَلَا
وَلَازِمٌ مِنْ عَدْنَا تَعْلَمُ
فَقُلْ لَهُ: شَبَهَتْهُ بِالْعَدَمِ
لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ إِذَا
وَهُوَ غَوِيٌّ مُفْسِخٌ عَنْ كِذْبِ
تَقَابُلِ الْعَدَمِ قُلْ وَالْمَلَكَةُ
إِنَّ الَّذِي يُؤَصَّمُ بِالْأَنْصَافِ

نُفَاهَ الْأَسْمَاءِ مَعَ الصِّفَاتِ
حَيٌّ، فَمَنْ يَقُلُّ بِذَاكَ مَثَلًا
إِلَهُنَا وَالشَّبَهُ أَيْضًا يَرُدُّ
سَوْفَ يَفْرُ هَارِبًا فِي الظُّلُمِ
يَسْلُبُ نَفَاهَا مَعَ ضِدِّ حِينَيْذ١)
إِنْ قَالَ: ذَا تَقَابُلٌ لَا سَلْبٍ
أَكْبَرُ مِنْهُ حَرَجًا وَهَلَكَةٌ
بِصَفَةِ الْكَمَالِ خَيْرٌ وَافِي٢)

(١) وإن يك الخصم من الغلة الذين ينفون الأسماء والصفات ويقول: لا، أقول: هو موجود، ولا حي ولا عليم بل هذه أسماء لمخلوقاته ويلزم من تعدد الأسماء تعدد المسمى ويرد على ذلك أيضا التشبيه.
فقل له مجيبا على شبته: إن قلت ذلك شبعت الله تعالى بالمعدومات وهو أشنع مما فررت منه، ووقتئذ سوف يفر هاربًا في ظلمة الجهل للجمع بين النقيضين.

فيقول: أنا أنفي النفي والإثبات، ومعلوم أن اجتماع النقيضين ممتنع إذ يستحيل اجتماع الوجود والعدم أو نفيهما وكذلك الحياة والموت والعلم والجهل.

(٢) فإن قال: إنما يمتنع نفي النقيضين عما يكون قابلاً لهما، وهذا ليس من باب تقابل السلب والإيجاب بل من تقابل العدم والملكة فهو كاذب في ادعائه؛ لأن هذا لا يصح في الوجود والعدم فإنهما متقابلان تقابل الإيجاب والسلب باتفاق وما فررت إليه من تقابل العدم والملكة أكبر من تقابل الإيجاب والسلب حرجًا وامتناعًا، فإن الذي يقبل الاتصال بصفة الكمال كالأنعمي الذي يقبل الاتصال بالبصر أكمل من «الحجر» مثلاً الذي لا يقبل الاتصال بالعمى ولا البصر.

أَوْ صِفَةٌ لَيْسَ بِشَبِيهِ نُوْمِي
نَفِيَ الْأَدَلَةُ اشْتَرِائِكَا لِزِمَا
فَشَابَتِ الشَّرْعُ وَالْعُقْلُ لَكَا^(١)
وَقُدْرَةً يَلْزَمُ مِنْهُ ثَمَّا
تَرْكِيبُهُ، فَقُلْ لَهُمْ دُونَ امْتِراً:
مَعُ وَاجِبٍ، قَالُوا: فَذَا تَوْحِيدُ
قُلْنَا لَهُمْ مَقَالَ ذِي تَفْرِيعٍ:
بِكُلِّ وَضْفِ قَدْ أَتَى، فَسَلَّمُوا^(٢)
وَكُلُّ نَافٍ مِنْهُمْ حِينَ يَرُدُّ
فِي مِثْلِهِ أَوْ أَضْيقِ، فَلَا لَعَا^(٣)

إِنْ يَسْقُطْ ذَوًا وَجُودٌ فِي سُمِّي
لِلْسَّمْعِ وَالْعُقْلِ انتِفَاءٌ إِنَّمَا
فِيمَا يَخُصُّ اللَّهُ أَمَّا نَفْيُكَ
وَقُولُ نَافِي الْوَضْفِ: إِنَّ الْعِلْمَا
تَعَدُّدُ الصِّفَاتِ، وَهُوَ حُظْرَا
يَلْزَمُكُمْ؛ إِذْ قُلْتُمْ: مَوْجُودٌ
لَيْسَ بِتَرْكِيبٍ - هُنَا - مَمْنُوعٌ
فَهَكَذَا مَذَهَبُنَا الْمُقَدَّمُ
وَذَاكَ بَابٌ ذُو انْفِتَاحٍ مُطَرِّدٍ
شَيْئًا فِرَارًا مِنْهُ إِلَّا وَقَعَا

(١) ويقال له أيضاً: إن اتفاق شيئاً موجودين في اسم أو صفة ليس هو التشبيه الذي نفته الأدلة من السمع والعقل، إنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يخص الخالق وما نفيته فهو ثابت بالشرع والعقل.

(٢) وقول نفاة الصفات: إثبات العلم والقدرة والإرادة يستلزم تعدد الصفات، وهذا يمتنع تركيبه. يقال لهم: يلزم التعدد أيضاً إذا قلتكم: هو موجود، واجب الوجود، وهذا تركيب عندكم، فإن قالوا: هو توحيد وليس بتركيب ممتنع قلنا لهم قوله مفرعاً حاصله أن مذهبنا فيما أثبتناه توحيد أيضاً وليس تركيباً ممتنعاً.

وقولي: يلزم منه، بضمير الواحد، كقوله: (والصَّبُحُ وَالْمَسِيْرُ لَا فَلَاحٌ
مَعْهُ) وقول حسان - وقيل غيره -:

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابُ وَالشَّعْرُ الْأَسْوَدُ مَا لَمْ يَعَاصِ كَانْ جَنُونًا

(٣) وذاك الذي تقدم ذكره آنفًا باب مطرد، فإن كل واحد من النفاة لما ثبت من الصفات لا يرد شيئاً من ذلك وينفيه فراراً منه لما يعقبه من محذور إلا وقع في نظير ما فر منه أو أضيق من ذلك. و«لا لعا» دعاء تقوله =

وَحَجَّ تِلْكَ زُجَاجَ خِلْتُهَا حَقًا، وَكُلُّ كَاسِرٍ مَكْسُورُهَا^(١)



= العرب لمن عثر؛ معناه: لا أقال الله عثرتك.

(١) قال أبو محمد: قولي: وحجج... إلخ. هذا البيت تضمن ثلاثة أخبار
بمبتدئاتها وهو نظم لقول الشاعر:
حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً و كل كاسير مكسورة
ذكره في آخر «الحموية».

فصل في ذكر المثلين المثل الأول

هذا وأما المثلان فهما:
عنِ الَّذِي فِي جَنَّةِ الْخُلُودِ
وَذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَمَسَكَنٌ
وَالشُّهْدُ وَالرِّسُلُ كَذَاكَ الْبَافِي
لَا تَسْتَوِي، لَيْسَ لَنَا مِنْهَا عَدَا
فَإِنْ يَكُنْ تَمَاثِلٌ قَدْ عُدِمَا^(١)
أنَّ إِلَهَنَا تَعَالَى أَغْلَامًا
مِنْ مَظْعَمٍ وَمَلَبِسٍ وَخُودٍ
وَعَسَلٍ وَقَرْقَفٍ وَلَبَنٍ
فِي الذَّاتِ وَاللَّوْنِ وَفِي الْمَذَاقِ
أَسْمَائِهَا وَنَحْنُ فِي دَارِ الرَّدَى
فِي ذِيِّنُكُمْ فَاللَّهُ أَوْلَى مِنْهُمَا^(١)

(١) وأما المثلان المضروبان؛ فأحدهما: أن إلهنا تعالى أخبرنا عما في الجنة من المطاعم والملابس والمناكح كالذهب والفضة والعسل والخمر واللبن، وهذه الأشياء التي هي العسل واللبن وبباقي ما ذكر، في ذاتها ولونها وطعمها لا تستوي مع ما نطعمه ونبشه مما في هذه الدار.
وقد قال ابن عباس: «ليس في الدنيا شيءٌ مما في الجنة إلا الأسماء»، فإن كان التمثال معدوماً بين هذه الأشياء وهي مخلوقة الله فمن الأولى إلا يكون تمثال بين الخالق والمخلوق.

وَخُودٌ بضم الـخاء: جمع خود بالفتح، والقرقف: من أسماء الخمر، والرسل بالكسر: من أسماء اللبن.

مَسْأَلَةُ فِي بَيَانِ مَذَاهِبِ النَّاسِ
فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ دَارِ الْجَزَاءِ

ثَلَاثَةُ نَحْنُ وَدُوْلُ الْكَلَامِ
وَالْفَلَسْفِيْنِ ثَلَاثَةُ فِي قَرَنِ
عَنْ نَفْسِهِ اللَّهُ وَعَنْ دَارِ الْقَرَى
دُوْلُ الْكَلَامِ أَثْبَتَ الْجَرَأَ بِهَا
ثَالِثُهُمْ لِنَفْيِ ذَا وَذَا وَفِي^(١)



(١) الناس في هذا الباب ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نحن أصحاب الحق آمنا بما أخبر الله عن نفسه وعن اليوم الآخر مع العلم بالمباهنة بين ما في الدنيا والآخرة، وأن مباهنة الله لخلقه أعظم.

الثاني: طوائف من أهل الكلام أثبتو ما أخبر الله به في الآخرة من التواب والعذاب ونفوا كثيراً من الصفات.

الثالث: القرامطة وال فلاسفة أتباع المشائين والباطنية ونحوهم من الملاحدة، وقد نفوا هذا وهذا.

المثل الثاني

فِي جَسْمِنَا قَدْ وُصِّفَتْ بِصَفَةٍ
مِثْلِ الْحَيَاةِ وَالنُّزُولِ وَالصُّعُودِ
وَقُدرَةِ الْعِلْمِ وَالسَّمْعِ الْوَجُودِ
لَا نَهَا لَمْ يَرَ شَيْئًا مِثْلَهَا
أَوْ كُنْهٌ مِثْلٌ مُبَصِّرٌ فِي الْكَوْنِ
وَهِيَ الَّتِي أُوجَدَهَا فِي جَوْفِكَ
فَإِنْ تَكُنْ تَجْهَلُ كَيْفَ رُوْحُكَ،
فَرَبِّنَا أَغْظُمُ قَدْرًا وَأَجْلٌ
مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَا شَبِيهٍ أَوْ مَثَلٍ^(١)



(١) المثل الثاني: هو الروح التي فينا قد وصفت بصفات ثبوتية وسلبية مثل الحياة والنزوول والصعود... إلخ. والعقول قاصرة عن تكييفها وحدها لأنها لم تشاهد نظيرًا لها، والشيء يدرك كنهه بمشاهدته أو مشاهدة نظيره، فإن تكن تجهل روحك التي في جسمك من حيث كيفية ذاتها وصفاتها وكانت الروح مبادنة لما يشاهد من المخلوقات فالله تعالى أولى بذلك وهو أجل من أن يكون له شبيه أو مثيل.

ومثل كجبل، وممثل كأمير، ومثل كجمل سواء، وكذلك شبهه وشبيهه وشبيهه، ويدل وبديل ويبدل.

الخاتمة

وفيها سُتْ قواعد

خاتمة جامعه قواعدا نافعه حاويه فوائدا



رفع

عن الرَّحْمَنِ الْجَنَّى
أَسْكُنْ لِلَّهِ الْغَوْرَكَسَ

القاعدة الأولى

أَوْلُهَا بِأَنْ يُقَالُ هُنَّا:
 كَالْعِلْمِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ
 وَالنَّفْيِ مَخْضُعاً لَبِسْ مَدْحُواً أَوْ كَمَانْ
 فَإِنَّمَا يُمَدِّحُ بِالنَّفْيِ إِذَا
 كَنَفَ نَوْمٌ وَلَغُوبٌ سَنَةٌ
 مِنْ ثَمَّ قَالَ أَبْنُ سُبْكَتْكِينْ:
 بَيْنَ إِلَهِكَ الَّذِي أَثْبَثَهُ

بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ وَضَفُ رَبِّنَا
 وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَةِ الْإِثْبَاتِ
 لِرَبِّنَا وَغَدَمْ بِكُلِّ حَالٍ
 حَوْيِ الْكَمَانَ مَعَ نَفْيِ وَاحْتَدَا
 وَالْعَجْزِ وَالنُّسْبَانِ وَالصَّاحِبَةِ
 مَيْرَلَنَا إِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينِ
 وَبَيْنَ مَغْدُومَ فَحَادَ وَفَتَهُ^(١))

(١) هذه الخاتمة التي وعدنا بها قبل، وقد جمعت قواعد نافعة حول فوائد جمة، ولفظ: «قواعد» و«فوائد» من نوع من الصرف والألف للإطلاق لا منقلبة عن تنوين فلا ضرورة.

القاعدة الأولى: أن يقال: إن الله تعالى موصوف بالإثبات كالعلم والكلام والحياة وموصوف بالنفي كنفي النوم واللغوب والسنّة... . قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُ سَنَةً وَلَا تَوْمَ﴾، وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح أو كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلاً ف مجرد النفي الممحض عدم محض ليس بشيء، ومن هنا قال الإمام الصالح محمود بن سُبْكَتْكِينْ لمن ادعى ذلك ووصف الله تعالى بصفات=

.....

= السُّلْبُ عَلَى سَبِيلِ النَّفِيِّ الْمُحْضِ: مَيَّزَ لَنَا بَيْنَ هَذَا الرَّبِّ الَّذِي تَشْبَهَ
وَبَيْنَ الْمَعْدُومِ، فَلَمْ يُحْرِزْ جَوابًا. وَحَادَ عَنِ الْجَوابِ وَقَتَهُ ذَاكُ.

القاعدة الثانية

يُكُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ
وَإِنْ خَفِيَ، وَمِثْلُهُ مَا اتَّفَقُوا^(١)
كَجِهَةٍ تَحْبِيزٌ وَغَبْرٌ
نَفِيَا وَإِثْبَاتًا عَلَيْهِ مُظْلَقاً
إِنْ كَانَ حَقًّا قَبْلَهُ أَوْ لَيْسَ: كَفَ
فَذَاكَ حَقٌّ بِالْعُلُوِّ الْخَثْمَيْهُ
فِي خَلْقِهِ فَذَاكَ قَوْلُ بَاطِلٍ
فَلَمْ يَرِدْ عَنِ النَّبِيِّ حِفْظُهُ^(٢)

ثَانِيَةُ الْقَوَاعِدِ الإِيمَانُ
وَذُو الْبَلَاغِ - وَهُوَ الْمُضَدُّ -
وَالنَّاسُ إِنْ تَنَازَعُوا فِي أُنْسِ
فَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُوَافِقَ
لِجَهْلِهِ الْمُرَادُ، ثُمَّ إِنْ غَرَّ
فَإِنْ عَنِي بِالْجِهَةِ الْفَوْقَيْهِ
وَإِنْ عَنِي أَنَّ الْإِلَهَ دَاخِلُ
فَالْغَرَضُ: الْمَعْنَى، وَأَمَّا لَفْظُهُ

(١) القاعدة الثانية: الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه والمبلغ عنه بِكِيلَة وإن خفي معناه.

وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها.

(٢) وما تنازع فيه المتأخرنون نفيا وإثباتا كالجهة والتحيز وغير ذلك فليس على أحد بل ولا له أن يوافق على إثبات لفظه أو نفيه حتى يعرف المراد من قائله؛ لأنَّه جاهل به، فإنْ عرف المراد فلينظر إن كان حَقّا قبله أو ليس حَقّا كف عن الخوض في ذلك.

فمثلاً: إنْ عَنِي ذاكر الجهة بالجهة: الفوقيَّة، فذاك حق حتميته باللغة، =

= وإن أراد أن الإله داخلٌ في خلقه فهو قول باطل.
إذن؛ فالغرض المعنى ومقصود القائل، وأما اللفظ فلم يرد نقله عن
النبي ﷺ ولا عن السلف. ولذلك كان الوقف عن استعمال هذا ومثله
أسد، وسيأتي بيانه بعد هذا .
والهاء في «قِبْلَه» بإسكانها وصلاً لغة عندبني عقيل وبني كلاب ومنه
قول ابن الأحول الأزدي : ومطوايٍ مُشْتاقان لَهُ أَرْقَانِ .
وقول الآخر : إِلَّا أَنْ عَيْوَنَةَ سَالَ وَادِيهَا.

مسألة

وَالْجِنْسُ، وَالْجُوَهْرُ، ثُمَّ الْعَرَضُ
وَإِنْ يَقُلْهَا مُفْهِمٌ مُوَافِقٌ
كَذَا يَقُولُ الشَّيْخُ، وَالْوَقْفُ أَسْدٌ
وَقَالَ سُخْنُونُ: مِنَ الْجِلْمِ بِهِ
ثَحِيرٌ، أَسْلَاقُنَا لَمْ يَرْتَضُوا
لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَذَاكَ رَائِقٌ
عَنْ كُلِّ لَفْظٍ مَا بِهِ الْوَحْيُ وَرَدٌ
الصَّفْتُ عَنَّا لَمْ يَصِفْ نَفْسًا بِهِ^(۱)

(۱) ولفظ الجسم والجوهر والعرض لم ينطق بها السلف، ولو ارتضوها لذكروها. وقال شيخ الإسلام: «إن قالها موافق غير مخالف على سبيل الإفهام وإظهار الحق فلا بأس». كذا قال رحمه الله، غير أن الأولى والأسد الوقف والإمساك عما لم يرد ذكره وإن كان على سبيل الإفهام. وقد ظن بعض الأفضل من ذوي النظر أن هذا من باب مخاطبة كل قوم بلسانهم.

وليس كذلك لأننا نفهمهم بمعنى ما ورد لا بمعنى ما لم يرد، ولأن هذا لو أطلق بشرط موافقة القائل الصواب في المعنى المراد لما كان لآخره حد ولجاز أن يقول قائل: الله تعالى عاقل، ومرادي من ذلك أن الله حكيم يضع الشيء في موضعه، والله جسم أريد بذلك أن له يدين ووجهها وعيها وقدمها وساقاً لا تشبه المخلوقين.

أفيصح أن يقال: إن كنت تريد ذلك وتقول: «هو جسم لا كال أجسام» =

= فحق، وإن أردت بذلك تشبيهه بخلقه فهو ممتنع؟

الجواب: لا. وإن ذلك كذلك فالصمت ه هنا أقوم قيلاً وأهدى سبيلاً، ولذلك كان بعض السلف يقول - ومنهم سحنون -: «من العلم بالله الصمت عما لم يصف نفسه به». والله تعالى أعلم.

القاعدة الثالثة

ظواهر النصوص، فاحفظ واسئل
يجوز إجراء على مسجل
كمجمل وفي الشراط ظاهر
بالظاهر: التمثيل بل يبنونا
فالظاهر الرم أصله كالفرع^(١)

ثالثها: في عدم الخروج عن
إن قال قائل: عدا الصفات، لا
فإنه يقال: لفظ الظاهر
ولم يكن أسلافنا يغنوونا
ظاهرها على مراد الشرع

(١) ظاهر النص: هو ما يحتمله النص من معنى متبادر. والواجب عدم الخروج عن ظواهر النصوص، فإن حصل ما يوجب الخروج عن مقتضى الظاهر من نقل صحيح أو عقل صريح أو ضرورة حس أو لغة كان ذلك الموجب ظاهراً آخر يعمل بمقتضاه، وما يؤدي إلى التحريف ليس بظاهر موجب بل هو نوع من اللعب، وكذلك ما أدرج فيه العقل مما ليس له فيه مجال، ولا فرق في هذا بين نصوص الصفات وغيرها، فإن قال قائل: يعمل بالظاهر فيما عدا الصفات فإنه لا يجوز إجراؤها على ظاهرها، فجوابه أن يقال له: ماذا تريد بالظاهر؟ أتريد ما يظهر من المعاني اللاحقة بالله من غير تشبيه ولا تمثيل؟ فهذا هو مراد الشرع أم تريد بالظاهر التمثيل؟ فهذا غير مراد، ولم يكن أسلافنا يعنون بالظاهر التمثيل الذي عننته بل كانوا يحملونه على مراد الشرع، فالواجب لزوم الظاهر وإجراء النصوص عليه في الأصول والفروع.

كَذَا «الْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ»
وَالثَّانِي لَا يُذَرُكُ مِنْ ظَاهِرِهِ
بَلْ ذَا نَظِيرُ هَذِهِ بَيْنَ يَدَيِ
هُلْ يَقْتَضِي مَسْهُمَا يَا مَنْ سَمَا؟^(١)
لَيْسَ نَظِيرَهُ فَهَذَا غَيْرُ ذِي
مَجْمُوعَةٍ وَالْقَيْدُ غَيْرُ الْقَيْدِ

أَمَا حَدِيثُ «جُفْتُ لَمْ تُطْعِمْنِي»
فَأَوْلُ مَفْنَاءٍ فِي آخِرِهِ
مِنْ اتِّصَالٍ وَلُصُوقٍ أَيُّ شَيْءٍ
وَكَالسَّحَابِ بَيْنَ أَرْضٍ وَسَمَاءً
لَا تَجْعَلِ الْلَّفْظَ نَظِيرًا لِلَّذِي
مِثْلُ الْبَيْدَيْنِ ثُنِيَا وَالْأَيْدِيْنِ

(١) والذين أوجبوا الخروج عن ظواهر نصوص الصفات غلطوا من وجهين:
تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ فيخرجون عنه ظائين أن ظاهره
غير مراد، وتارة يرددون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم
أنه باطل، فال الأول مثل الحديث الذي رواه مسلم وفيه: «عبدي جمعت
فلم تطعمني...»، وكذلك حديث: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع
الرحمن»، فقالوا في الأول: إجراؤه على الظاهر يوجب أن نقول: الله
يجوع. يقال لهم: لو تأملتم النص كله لتبيّن لكم هنا فساد ما ذهبتكم
إليه، فهذا معناه في آخره إذ جاء فيه: «أما علمت أن عبدي فلانا جاء
فلم تطعمه فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي». وقالوا في الحديث الثاني:
ظاهر الحديث أن القلوب بين أصابع الرحمن وهذا يلزم منه الاتصال
والملائقة. فيقال لهم: هذا ليس بلازم؛ لأن لفظ بين لا يلزم منه
المباشرة والملائقة بل هذا نظير قولك: هذه بين يدي - تزيد السترة
مثلاً - ومثله قول الله تعالى: «وَالسَّحَابُ أَسْحَارٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»
[البقرة: ١٦٤]. وكونه بينهما لا يلزم منه المماسة.

ومثال الوجه الثاني هذا الحديث أيضاً، فإنهم قالوا: ظاهر الحديث أن
له أصابع، والأصابع جوارح، وهذا فاسد فهو غير مراد. فإنه يقال
لهم: ليس الأمر ما ظننت من معنى فاسد، فالله تعالى له أصابع تليق به
لا تشبه أصابع المخلوقين، وعلى هذا المعنى ينتفي الفساد باتفاق
العقلاء.

وَتَلْكَ أُسْنَدَ إِلَى الْمُعَظَّمِ وَالْأَيْدِ فَعَلُهَا إِلَيْهَا مُنْتَمِي^(١)



(١) ومما يشبه هذا الخطأ أن يجعل اللفظ نظيرًا لما ليس نظيره كخطأ من جعل قوله تعالى: «لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي» [ص: ٧٥] كقوله تعالى: «مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِيْنَا» [يس: ٧١]. فيكون المراد باليد واحدًا في الآيتين وهذا خطأ؛ لأن بينهما فرقاً ثابتاً من وجوهه منها:

- أن الفعل في الأول أضيف إلى الله، وهو معنى قوله: وتلك أُسْنَدَ إِلَى الْمُعَظَّم وهو الله تعالى، وأما الآية الثانية؛ فإن الفعل فيها أضيف إلى الأيدي، فظهر بطلان جعلهما نظيرين الله من هذا الوجه.

- ومنها: أن القيد في الأولى غير القيد في الثانية وذلك أن قوله تعالى: «خَلَقْتُ بِيَدِي» قيده بالباء وهو كقول القائل: صنعتُ هذا بيدي فالصانع هو فاعل الصنع و مجرور الباء هو المباشر للصنع.

وأما الآية الثانية؛ فلم يكن ذلك القيد موجوداً إذ لم يقل: «مِمَّا عَمِلْنَا بِأَيْدِيْنَا»، لكن أضاف الفعل إليها و«نا» مضاف إليها فكان المعنى: مما عملنا أنعاماً، وهو كقوله تعالى: «فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ» [الشورى: ٣٠] أي: كسبتم.

القاعدة الرابعة

ظَنَّ كَثِيرٌ مِنْ ذُوِي الْجِدَارِ
فَرَاحَ يَنْفِي وَاقِعًا فِي أَرْبَعَةِ
نَصْ وَنَفْيٍ صَفَةَ الْجَلِيلِ
بِضَدِّ تِلْكَ مِنْ صِفَاتِ الْعَدَمِ
عَلَى اتِّصَافِ الرَّبِّ بِالْفَوْقَيْةِ
خُرُوجُهُ عَنْ عَالَمٍ لَكِنْ عَلَّا
ثُمَّ عُلُوُّ الْحَقِّ فِي السَّمَاءِ
وَمِثْلُهُمْ فِي سَائِرِ الصَّفَاتِ^(۱)

رَابِعَةُ الْقَوَاعِدِ الْعَوَالِيِّ
تَمَاثِلًا - تَوَهُّمًا - فِي الصَّفَةِ
تَمْثِيلُهُ اللَّهُ مَعْ تَغْطِيبِ
وَرَابِعٌ: وَضُفُّ الإِلَهِ الْأَكْرَمِ
مِثَالٌ: أَنَّ النُّصُوصَ دَلَّتِ
وَلَيْسَ فِي الْوَحْيِ دُخُولُهُ وَلَا
فَحَسِبُوا الْوَضْفَ بِالاُسْتَوَاءِ
مِثْلَ عُلُوِّ الْخَلْقِ فِي الْهَيَّاتِ

(۱) رابعة القواعد: أن كثيراً من الناس ظن التماثل - على سبيل التوهّم - في صفات الله تعالى بينها وبين صفات المخلوقين فذهب فهمه ينفي ذلك فوراً في أربعة محاذير:

الأول: كونه مثلاً لما فهمه من صفات الله بصفات المخلوقين.

الثاني: تعطيله للنص وما تضمنه من الصفات بسبب ما حدث في فهمه من آفة التماثل التي وردت عليه أولاً.

الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل بغير علم.

=

وَقُولُهُ: «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ» مِنْ يَظْنَنْ
 فَهُوَ أَصَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَفْلَهٍ
 فَ«فِي» الَّتِي لِلظَّرْفِ قَدْ تَحْتَلِفُ
 بِمِثْلِ: هَذَا الشَّيْءُ فِي المَكَانِ
 وَالْوَجْهُ فِي الْمِرَآةِ، وَالْكَلَامُ
 وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْ ذَهَبِ الْأَنْواعِ عَنْ
 نَظِيرِهِ يَمْتَازُ فَأَفْهَمُ وَاسْتَيْنُ^(۱)

= الرابع: وصفه لله تعالى بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات وغيرها.

مثال ذلك: أن النصوص كلها دلت على وصف الإله بالفوقية والعلو على المخلوقات، وليس في الكتاب والسنة وصفه بأنه داخل العالم ولا خارجه، بل الذي ورد وصفه بالعلو كما تقدم، فيحسب المتوهם أنه إذا وصف الله بالاستواء على العرش أو بالعلو على خلقه كان ذانكم كاستواء الإنسان وعلوته في الهيئة والفعل وغير ذلك من الصفات .

وهمزة «أربعة» في البيت الثاني مدرجة كقول أبي الأسود: يا أبا المغيرة زبُّ أمر مُعَضِّل. وقول الطرمَاح: ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا أصبح. وكقول الثالث: ألا أبلغ حاتِّماً وأبا عليًّا، بإسقاط همزات «أبا» و«أصبح» و«أبلغ».

(۱) ومن توهم أن مقتضى قوله تعالى: «أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ» [الملك: ۱۶] أن يكون الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق، فإن «في» حرف متعلق بما قبله وبعده فهو بحسب ما يضاف إليه، ولهذا يفرق بين كون الشيء في المكان وكون الجسم في الحيز وكون الوجه في المرأة وكون الكلام في الورق، فإن لكل نوع من هذه الأنواع خاصية يتميز بها عن غيره، وعليه: فلو قلنا: العرش في السماء، لما استلزم ذلك أن يكون داخلها كما تقدم.

وَالْمُسْتَقِرُ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ
لِذَكَرِهِ مَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ
أَنَّ الْمَلِيكَ فَوْقَ كُلِّ خَلْقٍ
أَيْنَ إِلَهٌ؟ قَالَتِ
نَبِيُّنَا: أَيْنَ إِلَهٌ؟ قَالَتِ
بِفُطْرَةِ بَرِيشَةِ الْأَدْوَاءِ^(۱)
- وَقَدْ أَرَادَتِ الْعُلوُّ -: فِي السَّمَاءِ



(۱) لما كان المستقر في قلوب الخلق أن الله الملك فوق كل خلقه كان المفهوم من قوله: إنه في السماء أنه في العلو، ومن ثم قالت الجارية حين سألها النبي ﷺ «أين الله؟»: في السماء، قالت ذلك بفطرة سليمة برية من الشوائب. والأدواء جمع داء.

القاعدة الخامسة

أن خطاب ربنا للأمة
تجهله وارجع لمغنى آية
وانظر مقال الراسخين الألباب
كيفية الصفات يا من يعقل
فالإبتداء يرتضيه الأكثرون
وابن الوزير، واغطفن لقوم
وهو الصواب لدليل يفري
حقيقة قفن، أو: الفسر امزجا^(١)

خامسة القواعد المهمة
من جهة نعلم وجهة
«هو الذي أزل» حتى «الألب»
إذ نعلم المغنى ولكن نجهل
واختلف الفحول في «والراسخون»
واختارة العلامة ابن حزم
كالحبر في قول، ونجعل جبر
وفصل الشيخ: إن التأويل جا

(١) القاعدة الخامسة: أن ما خاطبنا الله به نعلمه من وجه دون وجه، قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ إِيمَانٌ تُحَكَّمُ بِهِ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخْرُ مُشَكِّمَتُ فَامَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَسْتَعِنُونَ مَا شَبَهَ مِنْهُ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَهُ تَأْوِيلَهُ وَمَا يَقْلِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِمَّا يَدْعُو مُكْثُرٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» [آل عمران: ٧] وقد روی عن مجاهد وطائفه: أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله. والعلماء مختلفون في الواو في «والراسخون» قيل: للاستئاف، وعليه الأكثر، =

حَقِيقَةُ أَوْلَاهَا، وَالثَّانِي
إِلَى اخْتِمَالِ لِدَلِيلٍ وَاضِحٍ
مُفَسِّرِي الْكِتَابِ كَابِنُ الطَّبَرِيِّ
فِي الذِّكْرِ فَاخْذَرْ أَنْ تَكُونَ كَالسَّيِّدِ
وَبَاحِثُ عَنْهُ دَلِيلُ رِبِّهِ
الْفُقَهَاءُ الْعَالَمُونَ أَنَّهُ
مِثْلُ اشْتِمَالٍ جَاءَ فِي الصَّلَاةِ^(۱)

وَلَفْظُ تَأْوِيلٍ لَهُ مَعَانِي:
صَرْفُ كَلَامِ الْإِحْكَامِ الرَّاجِحِ
وَالثَّالِثُ التَّفْسِيرُ عِنْدَ أَكْثَرِ
مَعْنَى الصِّفَاتِ: مُحْكَمٌ لَا مُشْتَهَى
لِكَنَّهَا فِي الْكَيْفِ مِنْ مُشْتَهَى
قَالَ أَبُو عَبْيَدَةَ وَالأشْبَهُ:
بِبَعْضِ مَعْنَى مِنْ ذُوِي الْلُّغَاتِ

= واختاره ابن حزم في الإحکام وغيره، وابن الوزیر في «الترجیح»
وغيره، وقيل: للعطف وهو لابن عباس في أحد قوله ومجاهد، وهو
الصواب للدلیل القاطع، وهذا على القول بأن معنی التأویل: التفسیر.

وفصل شیخ الإسلام وجمع بأحسن جمع فقال: إن فسر التأویل
بالحقيقة فالوقف تام، وإن كان بمعنى التفسیر فالواو للعطف، و«امزجا»
بمعنى اخلطا، والمراد الوصل، والألف فيه منقلبة عن نون التوكيد
الخفیفة. والجبر: بفتح الحاء وهو الأشهر، وبالكسر هو الأفعى،
والمراد: ابن عباس.

(۱) ولفظ «التأویل» له ثلاثة معان؛ الأول: الصفة التي يؤول إليها الكلام.
والثاني: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح
لدلیل يقترب به. الثالث: التفسیر وأكثر المفسرین يستعمله کابن حریر
وغيره. والصفات من حيث المعنی من باب المحکم إذا فسر المحکم
بأنه ما اتضحت معناه أو بنحوه من الأقوال وهي - أي: الصفات - من
المتشابه من حيث الكیفیة. والسبه بفتح فکسر: من ذهب عقله.

ولهذا يقول أبو عبیدة وغيره: الفقهاء أعلم بالتأویل من أهل اللغة كما
ذکروا ذلك في تفسیر: «اشتمال الصماء»، فالفقهاء يعلمون تفسیر ما
 جاء في الشرع لعلمهم بمقاصده.

تَفْسِيرُ اخْتَصَّ بِهِ اللَّهُ عَلَّا
 وَبَغْضُهُ الْعُمُومُ مِنْ ذِي الْأَئْمَةِ
 مَفْبُودُنَا حَلَالَةُ وَحَرَمَةُ
 أَكْفَرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَقَبْلَ: مَا تَلَى
 مَعْنَاهُ دُوْلِعْمُ، وَقَبْلَ: مَا انتَظَمُ
 وَدُوْلِشَابِهِ: بِضِدِّ مَا كُتِبَ^(١)
 وَقَسْمَ الْبَحْرُ التَّفَاسِيرَ إِلَى:
 وَبَغْضُهُ الْأَخْبَارُ أَوْ مِنْ لُغَةِ
 وَالْمُحْكَمُ: الْوَاضِعُ أَوْ: مَا أَحْكَمَ
 أَوْ: نَاسِخُ أَوْ: كَانَ لَمْ يَحْتَمِلِ
 غَيْرَ مُكَرَّرٍ وَقَبْلَ: مَا فَهَمْ
 مَعْنَاهُ مَعْقُولًا، وَقَبْلَ: مَا وَجَبَ

(١) قسم الحبر ابن عباس التفسير إلى أربعة أقسام؛ الأول: قسم اختص الله بعلمه. والثاني: يعلمه العلماء. والثالث: يعرف من لغة العرب، والرابع: يعلمه عامة الناس ولا يعذر أحد بجهله. واختلف المفسرون في معنى المحكم والمتشابه على ثمانية أقوال، ذكرت في النظم أقوالهم في المحكم وبمعرفة معناه يعرف معنى المتشابه وأشارت إلى ذلك في الآخر بقولي: «وذو تشابه بضد ما كتب».

والأقوال هي: الأول: المحكم: ما اتضحت معناه والمتشابه ما لم يتضح معناه. الثاني: المحكم: ما أحكم الله حلاله وحرامه فلم تتشبه معانيه، والمتشابه: ما ليس كذلك. الثالث: المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ. الرابع: المحكم: ما لم يحتمل معناه إلا وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجهها. الخامس: المحكم: الذي لم تكرر ألفاظه، والمتشابه: الذي تكررت ألفاظه. السادس: المحكم: ما عرف العلماء تأويلاً وفهموا معناه، والمتشابه: ما ليس كذلك وفي الفرق بينه وبين الأول دقة. السابع: المحكم: ما انتظم معانيه حكم معقول، والمتشابه: ما كانت معانيه حكم غير معقول كأعداد الصلوات ونحو ذلك. الثامن: المحكم: الفرائض، والمتشابه: النافلة. هذا ما اشتمل عليه النظم مما جمع من كتب التفسير، ويمكن أن يكون لكل منها أكثر من معنى، والوجه الخامس بعيد. والله أعلم.

القاعدة السادسة

يَجُوزُ لِلَّهِ وَمَا لَا يُنْتَمِ
عَلَيْهِمَا مُجَرَّدُهُ حَيْثُ لَا
فِي صِفَةٍ وَافْتَرَقَا هُنَالِكَ
قَبْلَ لَهُ: مِنْ سَائِرِ الْوُجُوهِ؟
مِنْ بَعْضٍ وَجْهٌ فَهُوَ أَمْرٌ بَطَرِدٌ
مِنْ كُلٍّ وَجْهٌ بَاطِلٌ لَا يَغْلُبُ
بَيْنَ إِلَهِ الْخَلْقِ وَالْمَلَائِكَةِ
لَمْ تَقْعُ الشُّرْكَةُ فِيهِ قُلْبُ خَصْ
وَخُلْفُهُمْ دَلَّ عَلَى مَا فِيهَا^(۱)

وَبَعْدَهَا قَاعِدَةٌ فِي ضَبْطِ مَا
إِذْ لَا يَصْحُ الْأَعْتِمَادُ مُسْجَلًا
شَيْئًا مَؤْجُودًا إِلَّا اشْتَرَكَ
فَمَنْ نَفَى كَرَاهَةَ التَّشْبِيهِ
مُمْتَنِعٌ تَمَاثِلٌ، وَإِنْ تُرِدُ:
فِي كُلِّ مَا تُنْتَهِيَ الْمِثْلُ
إِنَّ الْحَيَاةَ - مَثَلًا - مُشَرِّكَةٌ
فِي مُظْلِقِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِي يُخَصَّ
وَاخْتَلَفُوا إِذْ فَسَرُوا التَّشْبِيهَا

(۱) القاعدة السادسة: في ضبط ما يجوز لله نسبته وما لا يجوز إذ الاعتماد في هذا الباب على مجرد نفي التشبيه، أو مطلق الإثبات من غير تشبيه ليس بسديد، وذلك أنه: ما من شيئاً إلا بينهما جهة افتراق وجهة تلاق، فالنافي إذ اعتمد فيما ينفيه كراهة التشبيه، قيل له: إن أردت أنه مماثل من كل وجه فهذا باطل، وإن أردت أنه مشابه من بعض الوجوه لزمك طرده في كل ما تشبه، ومعلوم أنه بهذا التفسير يمتنع التشبيه إذ لا يقول به عاقل، فإذا قلنا: صفة الحياة اتصف بها الباري جل ذكره =

.....

= والملائكة والبشر - والجميع متفق في مطلق الاتصاف بها - لم يقتضي ذلك المشابهة لأنهم لم يشتركوا فيما يختص به كل متصف بها . فتبين بهذا؛ أنه إن قصد بالنفي التشابه من كل وجه بين الخالق والمخلوق لم يقل به أحد، وهذا أحد الوجهين اللذين يعلم بهما أنه لا يصح الاعتماد في ضابط النفي على مجرد نفي التشبيه .

الوجه الثاني: أن الناس اختلفوا في تفسير التشبيه فالمعتزلة يرون أن من أثبت الله تعالى علما قدیما مشبه، والأشعرية لا يرون ذلك؛ ويقولون: هذه الصفات قد تقوم بما ليس جسماً، ويرون أن العلو لا يقوم إلا بجسم؛ وإثباته يستلزم التشبيه.

والمراد من لفظ: «مسجلاً» مطلقاً ومعنىـه - كما في القاموس -:
المبذول المباح لكل أحد.

رَفِعَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَكْبَرِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فصل

وَضَابِطُ النَّفْيِ - هُنَا - أَنْ تَمْنَعَ
غَيْبًا وَنَفْصًا وَمَاثِلًا دَعَا
وَضَابِطُ الِإِثْبَاتِ : أَنْ لَا تُشِيدَ
إِلَّا الَّذِي لَنَفِيَهُ قَدْ أَثَبَتَ
وَلَوْ يَجُوَرُ كُلُّ إِثْبَاتٍ بِلَا
تُشِيدُهُ لَجَازَ أَنْ لَا يُخْظَلَ
وَضَفَّ بِحُزْنٍ وَبُكَاءً مَعَ قَوْلِنَا
لَيْسَ كَحُزْنٍ وَبُكَاءً مِثْلِنَا^(١)



(١) والحاصل أن ضابط النفي هو: نفي كل صفة عيب عن الله كالعمى والصمم، ونفي كل نقص في كماله كنقص علمه أو عزته، ونفي مماثلته للمخلوقين، وضابط الإثبات أن لا ثبت لله تعالى إلا ما ثبت لنفسه من صفات كمالية دون تشبيه أو تمثيل أو تحريف أو تعطيل، وهذا الضابط يتضمن أمرين:
الأول: أن لا ثبت لله إلا ما ثبته لنفسه .

الثاني: إثباتنا لما ثبت مبني على أساس «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^٢ [الشورى: ١١]، أي: على نفي التشبيه، ولو جاز كل إثبات مع نفي التشبيه لجاز أن لا يمنع وصف الله تعالى بالحزن والبكاء مع القول بأنه يحزن لا كحزن المخلوق وي بكى لا كبكائه .

تبليغ

لُمَّا الَّذِي تَضَمَّنَ التَّضْلِيلَ
بِالشَّرْعِ وَالْأَقْدَارِ لَمْ يَسْتَقِي
بَيْنَ ثَنَائِيَا النَّظُمِ تِبْرًا نُظِمَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَفْهَمَ^(١)



(١) ذكر في أول التدميرية وفي النظم الكلام في التوحيد (توحيد الله تعالى في أفعاله وأسمائه وصفاته) الذي هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، وما نظم من التدميرية هو من هذا الباب، وأما القسم الثاني الذي في الشرع والقدر فقد سبق الكلام عنه في أول النظم وسيأتي ما يتبعه والحمد لله على ما يسر وقدر. و«ثم» بمعنى: هناك.

و«ثناء»: جمع ثانية. و«تبرًا»: حال، وهو فنات الذهب والفضة أو هما معاً.

رَفْعٌ

جِبْلُ الْرَّاحِمِ الْجَنْجِي
الْأَسْكَنِ لِلَّهِ لِلْفَرْوَانِ

بَابٌ

فيمن أثر مذهب الخلف، والرذ عليهم
وهو مما تضمنته «الحموية»

عَلَى طَرِيقِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
قَدْ حَفِظُوا الْوَحْيَيْنِ حِفْظًا وَرَقًا
فَهُمُ الْمَعَانِي بِالَّهِ مِنْ جَنَفٍ
وَنَحْنُ أَغْلَمُ بِهِ وَأَحْكَمُ^(١)
لَمَّا تَأَمَّلُوا وَهُمْ مِرَاضٌ
وَالآنَ ذَا أَمْوَاثُ مِثْلَ أُمَّيٍّ
وَأَكْثَرُ السَّعِي لِعَالَمٍ ضَلَالٍ
وَالْمُؤْثِرُونَ مَذْهَبُ الْأَخْلَافِ
هُمُ أُتُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُوا السَّلْفًا
مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ، وَطَرِيقُ الْخَلْفِ
مِنْ ثَمَّ قَالُوا: إِنَّهُمْ هُمُ أَشَلُّ
أَكْذَبُهُمْ قَوْلُ الَّذِينَ خَاطُوا
عِنْدَ مَمَاتٍ (خَضَتْ بَحْرَ الْبَيْمَ
(نِهَايَةُ الْإِقْدَامِ بِالْعَقْلِ عِقَابٌ

(١) والمؤثرون مذهب الخلف على مذهب السلف أتوا من حيث إنهم ظنوا أن السلف طريقتهم حفظ الكتاب والسنّة والإيمان بهما دون فقه، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصرورة بأنواع المجازات وغرائب اللغات، ومن ثم قالوا: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم. والأخلف: جمع خلف كالأسلاف، و«ورف» الظل: امتد وطال.

فَمَا رَأَيْتُ غَيْرَ عُقْبَى النَّدَمِ
 عِنْدَ مَمَاتِهِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ^(١)
 يُبَيِّنُ الدِّينَ جَمِيعًا وَكَتَمَ
 أُفُورِهِمْ حَتَّى الْكَلَامَ فِي الرَّجَبِ
 فَمَنْ يَزْغُ عنْ نَهِيجِهِ فَقَدْ هَلَكَ^(٢)
 وَفِي الْبُخَارِيِّ: قَامَ فِينَا عَنْ عُمْرٍ
 حَتَّى حِسَابِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْحَقِّ

(سَيَرْتُ طَرْفِي بَيْنَ كُلِّ مَعْلَمٍ
 وَأَكْثَرُ النَّاسِ شُكُومًا ذُو الْكَلَامِ
 مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَكُونَ الْهَادِيَ لَمْ
 ذَا الْبَابَ وَهُوَ مُؤْضِيَ لَهُمْ جَمِيعَ
 وَهُوَ عَلَى الْبَيْضَاءِ صَاحِبُ تَرَكٍ
 وَقَدْ رَوَوا مَقَالَةً عَنْ أَبِ ذَرٍ
 مَقَامَ حَقٍّ قَالَ: بَلْدَةُ الْخَلْقِ

(١) وهؤلاء الخلف الذين عنوهم أكذبوا قولهم هذا وادعاءهم إكذاباً عُرف من اضطرابهم ونهاية أحوالهم وما انتهت إليه أقدامهم إذ يقول قائلهم عند احتضاره وهو أبو المعالي الجوني: لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم... إلى أن يقول:وها أنا أموت على عقيدة أمي. وقال بعض رؤسائهم وهو الفخر الرازي: نهاية إقادم العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال في أبيات له بهذا المعنى.

وقال ثالثهم؛ وهو الشهريستاني:
 لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسَيَرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
 فلم أر إلَّا وَاضْعَافَ كَفَ حَائِرٌ عَلَى ذَقَنِي أَوْ قَارَعَانِي سِنَ نَادِي
 ويقول رابعهم:
 أكثر الناس شَكًا عَنْدَ الْمَوْتِ أَصْحَابُ الْكَلَامِ.

و«الإمام» هو: الغزالى. و«أمراض»: جمع مريض؛ كبار وكرام.
 (٢) من المحال أن يكون الهادى عليه السلام لم يبيّن الدين كله وكتم هذا الباب الجليل المتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته؛ وهو قد بين لأصحابه كل شيء حتى الخراءة، ومعحال أن يكون ذلك أبضاً وهو القائل: «تركتكم على البيضاء ليتها كنهاها لا يزيغ عنها إلَّا هالك».

مِنْ نُهْيَةِ عَلَى مَقَالِ الْضَّلَّةِ
قَدْ غَفَلُوا عَنْ لَقَمِ الْأَخْلَافِ
أَكْثَرُ مِنْ صَحْبِ الرَّسُولِ مَعْرَفَةٌ
كَحْشَفِ صَاحِبِ سُوءِ كَيْلٍ^(۱)
أَوِ الْقِيَاسُ فَهُوَ رَدُّ نُكْرٍ
لَا يُهْتَدِي بِنَصْرِهِ إِلَى الصَّوَابِ
نَقَلَهَا جَهَنَّمُ إِلَى الْجَهَنَّمَةِ
فِي كُلِّ يُشْرِ الدِّينِ الْمَفْتُونِ^(۲)

فَكَيْفَ يَجْرُو مُسْلِمٌ ذُو مُسْكَةٍ
وَأَنْ يَكُونَ فَاضِلُوا الْأَنْسَلَافِ
كَيْفَ يَكُونُ وَارِثُوا الْفَلَاسِفَةَ
بَيْنَ الْضَّلَالِ جَمِيعًا وَالْجَهَلِ
قَالُوا: وَمَا لَا يَرْتَضِيهِ الْفَكْرُ
بَلْ بَعْضُ مَعْنَى قَيْلِهِمْ: إِنَّ الْكِتَابَ
وَالْجَهَنَّمُ أَضَلُّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ
وَظَاهَرَتْ فِي ثَالِثِ الْمَؤْتَمِنِينَ

(۱) رُوِيَ عَنْ أَبِي ذِرٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ تَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا طَائِرٌ يَقْلِبُ
جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا». وَفِي الْبَخْرَارِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَابِ: «قَامَ فِيمَا رَسُولُ اللَّهِ مَقَامًا فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلَ
الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ حَفْظِهِ وَنَسِيَهُ مِنْ
نَسِيَّهِ».

فَكَيْفَ يَجْرُو بَعْدَ هَذَا مِنْ لَهُ مُسْكَةً مِنْ عَقْلٍ عَلَى الْقَوْلِ بِمَثَلِ هَذِهِ
الْمَقَالَةِ الْضَّالَّةِ؟

أَمْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّلْفُ الصَّالِحُ قَدْ غَفَلُوا عَنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ التِّي
يُزَعِّمُ أَنَّهَا حَقٌّ.

أَمْ كَيْفَ يَكُونُ أُولَئِكَ الْخَلْفُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْفَلَاسِفَةِ أَكْثَرُ مَعْرِفَةٍ مِنْ
وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَتَالَّهُ لَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْضَّلَالِ وَالْجَهَلِ وَالْحَشْفِ وَسُوءِ الْكَيْلِ إِذْ جَعَلُوا
الْخَلْفَ وَمَذَهِبِهِمْ خَيْرًا وَأَعْلَمَ وَأَحْكَمَ مِنَ السَّلْفِ وَمَذَهِبِهِمْ.

وَ«يَجْرُو» بِالْوَاوِ: يَجْتَرِيُ. وَ«مُسْكَةٌ» بِضمِّ الْمِيمِ: الْعُقْلُ. وَ«الْضَّالَّةُ»
بِكَسْرِ الصَّادِ: الْضَّلَالَةُ. وَ«اللَّقَمُ»: الطَّرِيقُ مُعَظَّمُهُ أَوْ وَسْطُهُ.

(۲) ثُمَّ أَتَى أُولَئِكَ النَّفَاهَ بِبَائِقَةِ أُخْرَى فَقَالُوا: كُلُّ مَا لَا يَرْتَضِيهِ الْعُقْلُ =

ذَاثُ فَرَارِ تَنْتَهِي بِفَائِدَةٍ
 بِهِ الْكِتَابُ وَالْهُدَى وَالسُّنْنُ
 حَلَّ عَلَيْهِ غَضَبٌ فَقَدْ هَوَى
 إِنْ صَحَّ ذَا وَذَاكَ بِاِتْفَاقٍ
 لَيْسَ صَرِيْحًا أَوْ يَكُونُ النَّفْلُ
 فِي ذَلِكُمْ قَدْ صَنَفَ الْحَرَانِي
 فَلَيْسَ لِلأُقْوَامِ حَتَّمَا قَاعِدَةٌ
 بِإِنْ لَيْتَ شِغَرِي أَيُّ عَقْلٍ يُوزَنُ
 وَكُلُّ مُؤْثِرٍ عَلَى النَّفْلِ الْهَوَى
 وَالنَّفْلُ وَالْعَقْلُ دَوَّا وَقَاقِ
 فَإِنْ تَعَارَضَا فَإِمَّا الْعَقْلُ
 فِي ذَلِكُمْ قَدْ صَنَفَ الْحَرَانِي^(١)



= والقياس فهو رد، وثلثوا بما هو أشنع من ذلك فقالوا ما مضمونه: إن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الحق، وإن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله.

وأصل هذه المقالة - مقالة التعطيل كتعطيل الاستواء -، «الجعد بن درهم» أخذها عن اليهود ونقلها عنه جهم بن صفوان، ولقنهما أصحابه وانتشرت في حدود المائة الثالثة على لسان بشر بن غياث المرئسي.

(١) فليس لهؤلاء القوم قاعدة مستقرة تنتهي بما يفيد، فيما ليت شعرى إذ قدم هؤلاء عقولهم بين يدي الوحي أي عقل يوزن به الكتاب والسنة، وإن كل من آثر هواه وعقله على النقل حل عليه غضب من الله وقد هوى في مهامه الردى، فالعقل والنقل متافقان إن كانوا صحيحين باتفاق العقلاء، فإن تعارضا فإما أن يكون العقل غير صريح أو النقل غير صحيح، والصريح في اللغة: الخالص من كل شيء، وفي هذا صائف الإمام العلامة أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني كتابه: «درء تعارض العقل والنقل»، والمسمى أيضاً: «موافقة صحيح المنقول بصريح المعقول» .

ذكر المنحرفين عن طريق الحق وهم
أهل التخييل والتأويل والتجهيل

وَبَغْضُهُمْ قَالَ: الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُحَمَّدٌ تَخْيِلٌ عَنْ رَبِّهِ
مِنْ لَفْظِهِ أَمْ كَانَ غَيْرَ ذَائِقٍ
مَغْنَى بِهَا، وَلَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ
لَمْ يَعْرِفِ التَّبِيِّنَ مَغْنَى وَخَيْرًا
وَجَنْرِيَّنِيلُ مَغْنَمُ يُضَافُ^(١)

وَأَخْتَلَفُوا هَلْ عِلْمَ الْحَقَائِقِ
وَأَهْلُ تَأْوِيلٍ يَقُولُونَ: قَصْدٌ
وَأَهْلُ تَجْهِيلٍ يَقُولُونَ هُنَّا:
فِي تِلْكُمُ الصَّفَاتِ وَالْأَسْلَافِ

(١) المنحرفون عن طريق الحق والاستقامة ثلاثة طوائف: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل.

أهل التخييل: وهم المتكلمون ومن سلك سبيلهم يقولون: إن ما جاء به محمد ﷺ من أمر الإيمان... إلخ هو نوع التخييل للحقائق ليتفق به الجمهور، واختلفوا هل علم الحقائق أم لا؟ قوله لهم.

أهل التأويل يقولون: النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل؛ ولكن قصد بها معاني، لكن لم يبين تلك المعاني لأحد ولا دل على ذلك. وأهل التجهيل - وهم كثير - هم ينتسب إلى السنة والسلف يقولون: النبي لم يعرف معنى ما أنزل عليه =

.....

= من آيات الصفات ولا الصحابة بل ولا أمين الوحي جبريل عليه السلام.
و«جبرئيل» في النظم بفتح الجيم والراء بعدها مكسورة لغة وقرىء بها
في السبع.

القول في أسماء الله تعالى

فِي الْفَوْقِ وَالشَّأْنِ وَكِبْرِيَائِهِ
أَوِ التَّزَامَا، أَوْ طَبَاقَ الْمَغْنِى
بِمَا يَصُحُّ وَأَبْعَثُ الْحَقَّ الْجَلِينِ
عَلَيْهِ كُلُّهُ هُوَ الْإِخْصَاءُ
وَقَالَ بِالإِطَافَةِ الْأَخْبَارُ
بِفَهْمِهَا وَعَمَلَ فِي الْخَارِجِ
وَمَا أَتَى بِعَدِيدٍ مَفْرُوفٍ
لِضَغْفِهِ مِثْلٌ مَزِيدٌ التَّرِمِذِيُّ^(١)

أَسْمَاؤُهُ دَلَّتْ عَلَى عَلْيَائِهِ
وَكُلُّهَا تَدْلُّ إِمَّا : ضَمْنَا،
وَصَوْبُ التَّوْقِيفِ فِيهَا وَاغْمَلِ
وَحِفْظُهَا الذُّعَابِهَا الثَّنَاءُ
وَعَمَلًا أَبُو الْوَفَا يَخْتَارُ
وَالْحَكَمِيُّ قَالَ فِي الْمَعَارِجِ
وَجَمِيعُهَا مَبْنِي عَلَى التَّوْقِيفِ
وَكُلُّ نَصٍ عَدَهَا فَلْيُنَبِّذْ

(١) أسماء الله تدل على علوه في الشأن والقهر والفوقيه، وهي تدل على الذات مطابقة، وعلى الصفات التي اشتقت منها ضمناً، وعلى الصفات الأخرى التي لم تشتق منها التزاماً، والصواب أنها توقيفية ولا يسمى الله إلا بما سمي به نفسه وأطلقه عليه رسوله، وقد اختلف في معنى الإحصاء الوارد في قول النبي ﷺ: «من أحصاها دخل الجنة»، فقيل: المراد بذلك حفظها، وقيل: الدعاء بها والثناء، وقيل: أن يكون عاملاً بمقتضاهما مقتدياً بما يسوغ الاقتداء به مقراً بما يختص معناه بالجبار -

وَبَعْضُهَا يُذَكِّرُ مِثْلُ الْمَانِعِ مَعَ الَّذِي قَاتَلَهُ حَنْمَافِعِ
وَمَا أَتَى بِلَفْظَةِ الْقَدِيمِ نَصِّ وَاسْتَعْمِلِ «الْأَوَّل» إِذْ عَلَيْهِ نُصِّ



= جل جلاله -، واختاره أبو الوفاء ابن عقيل، وقيل: المراد الإطافة، أي: يطيق القيام بحقها والعمل بها. واستظهر العلامة حافظ الحكمي في «معارج القبول» أن معنى ذلك: معرفتها والقيام ب العبوديتها. وهو قريب من الذي قبله، والأول ليس بشيء.

وجمع هذه الأسماء التسعة والتسعين مبني على التوقف، ولم يأت ذكرها مفصلة بعدد معين. والزيادة التي رواها الترمذى وفيها ذكر الأسماء مطرحة ضعيفة .

مسألة

وَكُلُّ وَضْفِ أَوْهَمِ النَّقْصَ افْنَعَ
إِطْلَاقَهُ إِلَّا لِمَا لَهُ دُعِيَ
كَالْمَكْرِ وَالْكَيْدِ وَالْاسْتِهْزَاءِ
وَالنَّسْيِ وَالْخَدَاعِ فِي «النِّسَاءِ»
تَبَاهَيْتُ أَسْمَاؤِهِ وَذَاتِهِ بِالْخُلْفِ^(١)
جَمِيعُهَا وَذَاتِهِ بِالْخُلْفِ^(١)

(١) من أسماء الله تعالى ما لا يطلق على الله إلا مع مقابلة وهو ما إذا أفرد أوهم النقص كالمعطي المانع، والضار النافع ولم تأت في الوحي مفردة.

وأما نحو: المنتقم فلم يأت إلا مع متعلقه نحو: ﴿إِنَّا مِنَ الظَّاجِنِينَ مُتَقَمِّمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]. وجاء بالإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي أَنْتَقامِ﴾ [الزمر: ٣٧]. وأطلق المتكلمون وبعض العلماء لفظة «القديم» على الله، ولم يأت بها نص صحيح صريح من الوحي وورد «الأول» اسمًا لله تعالى، ونحن بما ورد في غنية عما لم يرد.

وهناك أوصاف أطلقها الله تعالى على نفسه من باب الجزاء والمقابلة والمشاكلة، كالمكر والكيد والاستهزاء والتسيي والخداع والممل فلا يقال عن الله - على سبيل الإطلاق - : ماكر ولا كائد أو يمكر أو يكيد.

وأسماؤه تعالى متباينة كلها من حيث الصفة فالكريم فيه معنى غير ما في الرحيم والجبار، وهي في ذاته بخلاف ذلك، إذ المسمي واحد جل جلاله. =

.....

= و «حِتَّمًا» مصدر. و «فَعٌ» كلمتان. و «نَصَّ» الأولى: بفتح النون، والثانية: بالضم، الأولى: اسم، والثانية: فعل ماض مبني للمفعول، ومعنى: «في النساء»، أي: الوارد في سورة النساء ذُكره، والخلف بالضم: الاختلاف، والمقصود: اختلاف الذات عن الصفة في ذلك.

فصل في المعية

قَالَ أَبُو حِنيفَةَ: مَنْ أَنْكَرَ
وَابْنُ الْمَدِينِي سَأَلُوهُ عَنْ **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾**
وَعَنْ أَبِي زُزَعَةَ حِينَ سُئِلَ
وَعِلْمُهُ كُلُّ مَكَانٍ ثَابِثٌ
وَلَفْظُهُ مَعْ إِذْ أَظْلَقَتْ فَقَارِنَ
فَإِنْ يَمْغُنِي قُبِّدَثْ فَهِيَ لَهُ
وَقَدْ أَنْتَ: لِلنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي
وَسَكَانَ **﴿وَعَنِ الدِّينِ﴾** فَاعْرَفْ **﴿وَسَكَانَ﴾** **﴿وَعَنِ الدِّينِ﴾** فِي ^(١)

(١) قال أبو حنيفة - وقد سئل عمن قال: لا أعرف ربّي في السماء أم في الأرض - فقال: قد كفر؛ لأن الله يقول: **﴿أَرَجَحُنَّ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾** [طه: ٥].

وَسَأَلُوا عَلِيًّا بْنَ الْمَدِينِي عَنْ آيَةِ: **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى إِلَّا هُوَ رَأِيهِمْ﴾** [الْمَجَادِلَة: ٧] فَأَجَابَ بِمَا حَاصَلَهُ: الْعِلْمُ: أَيْ: مَعْهُمْ بِعِلْمِهِ.
وَرَوِيَ عَنْ أَبِي زَرْعَةِ الرَّازِيِّ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿أَرَجَحُنَّ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾**، فَقَالَ: تَفْسِيرُهُ كَمَا نَقَرَأْ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ،
وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

(٢) كَلْمَةُ «مَعْ» إِذَا أَطْلَقَتْ فَلَيْسَ ظَاهِرَهَا فِي الْلُّغَةِ إِلَّا الْمَقَارِنَةُ الْمَطْلُقَةُ مِنْ
غَيْرِ وجوبِ مَمَاسَةٍ أَوْ مَحَاذَاةٍ، فَإِذَا قَيَّدَتْ بِمَعْنَى مِنْ الْمَعَانِي نَحْوِ: سَارَ =

= والنجوم معه؛ دلت على المقارنة في ذلك المعنى.

وقد أتت في الذكر مراداً بها النصر والتأييد نحو: «مَعَ الَّذِينَ أَتَّقَوْا»
[النحل: ١٢٨] و«إِنِّي مَسْكُمَاً» [طه: ٤٦]. والواو في «والنجوم»
للاستئاف ومنع أن تكون لمعنية لفظ «معه» بعده.

فصل في الاستواء

مَغْنِي اسْتَوَى عَلَّا . اسْتَقَرَ ، ارْتَفَعَ
وَلَامَ أَهْلُ السَّنَةِ الْلَّامَ الَّتِي
عِشْرُونَ وَجْهًا تُبْطَلُ اسْتَوَى ، وَفِي
هَذَا ، وَإِنَّ الْأَثَرَ الَّذِي رَوَوا
تَفْسِيرَة اسْتَوَى بِالإِسْتِيَّلَاءِ

وَصَعْدَ ، وَالْجَرُّ بَعْدُ وَقَمَا
زَيْدَثُ كَنُونْ حِنْطَةٌ فِي حِطْةٍ
نُونِيَّةٍ «الزَّرْعِيٌّ» ذَكَرُهَا يَفِي
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ قَدْ حَكُوا
ذُو ظُلْمَةٍ ، ظُلْمَةٍ ، ظَلْمَاءٍ^(١)

(١) لفظ استوى في القرآن وفي لغة العرب يأتي بمعنى علا وارتفاع، واستقر، وصعد، وكلها تتعدي بعلى أو إلى، وتأتي «استوى» بمعنى تم غير مقوونة بجر.

ورد أهل السنة رضي الله عنهم تفسيرها باستولى من عشرين وجهًا ذكرها الزرعبي «ابن القيم» في «النونية»، وهو نوع من التحريف المشتمل على زيادة كزبادة اليهود النون في «حطة» إذ أمروا بأن يقولوها فقالوا: حنطة؛ فكان الشبه من هذا الوجه، والأثر المروي عن ابن عباس، وفيه: «أنه سئل عن معنى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٥] طه: [٥]، فقال: استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان»؛ حديث منكر فيه عبدالله بن داود الواسطي=

.....

= وعبدالوهاب بن مجاهد، وإبرهيم بن عبدالصمد، وهو مجهول،
والأولان ضعيفان.

وظلمة الأولى بسكون اللام والثانية بالضم لغة. والظلمات الثلاث إشارة
إلى أن الإسناد تشتمل على ثلاث ظلم.

فصل

وَالْوَجْهُ وَالْعَيْنَانِ وَالْيَدَانِ
مُضَعَّفٌ لِفَظُ الْشَّمَالِ الْوَارِدُ
وَلِفَظُ شَيْءٍ مَعَ شَخْصٍ وَرَدًا
وَالسَّاقُ قَدْ جَاءَ بِهَا الْوَحْيَانُ
فِي مُسْلِمٍ وَصَاحِحَ الْأَمَاجِدُ
فِي وَحْيَنَا وَزِدَ عَلَيْهَا أَحَدًا^(۱)

(۱) «الوجه» و«العينان» و«اليدان» و«الساق» من صفات الله تعالى ورد بها الكتاب والسنة.

واللفظ الذي رواه مسلم وفيه: «ثم يطوي الأرض بشماله» تفرد به عمر بن حمزة العمري، وهو ضعيف، وأشار إلى تفرده به البهقي وابن حجر وغيرهما.

وقد ثبت في مسلم وغيره أن «كلنا يديه يمين» وكل من المصحح والمضعف يقول بمعناه، ولفظ: «شيء» و«شخص» و«أحد» كلها وردت صفات الله تعالى. قال تعالى: ﴿مَنْ أَئَ شَيْءَ أَكْبَرُ شَهَدَ﴾ [الأعراف: ۱۹] وفي البخاري عن النبي ﷺ: «لا شخص أغير من الله»، والشخص في اللغة: ما علا وارتفع وظهر، وفي الحديث إثبات الغيرة (فتح الغين) صفة للباري جل جلاله، وفي «الفتح» عند هذا الحديث نقل ابن حجر قول ابن بطال: «أجمعوا الأمة على أن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه شخص لأن التوقيف لم يرد به». وهذا الحديث يبطل دعوى الإجماع المترهم وعلته.

أي: قِبْلَةُ اللَّهِ بِلَا اشْتِبَاءٍ
أوْ أَمْرِهِ أَوْ قُرْبٍ أَيْ فِي الْجَنَّةِ
لَيْسَتْ مِنَ الصِّفَاتِ عِنْدَ الْفَقِيهِ^(١)
وَالْعَرْشُ لَا يَخْلُو مِنْ اسْتَوَاءٍ
وَبَغْضُهُمْ بِعِلْمِهِ قَذْ بَغْضُهُ
وَالْهَذِي فَهُوَ مَثْلُ السَّرَابِ
فِي أَنَّهُ عَرْزٌ وَجَلَّ فِي السَّمَا
وَالْأَنْزِفَاءُ رَغْرَزُ الْخَلَنِ
وَالْفَعْلُ فِي إِشَارَةِ الرَّسُولِ
بِعَنْدَ وَالْفَوْقِ، وَحَيْرُ ذَلِكُ^(٢)

وَقُولُّهُ: «فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»
(فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ) عَنِي فِي الطَّاعَةِ
أَوْ حَقِّهِ أَوْ ذِكْرِهِ، وَهَذِهِ
وَقُرْبُ رَبِّنَا مَعَ اسْتِغْلَاءِ
وَبَغْضُهُمْ بِذَاتِهِ يُقَبِّلُهُ
وَالْقَيْدُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ
وَلَنْتَ أَخْصِي كُمْ ذَلِيلًا ثُدْ سَمَا
مِنْهَا الْعُلُوُّ وَصَرْبَحُ الْفَوْقِ
«إِلَيْهِ يَصْعُدُ» مَعَ النُّزُولِ
كَذَاكَ مَنْ خُصَّ مِنَ الْمَلَائِكَ

(١) قول الله تعالى: «فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» [البقرة: ١١٥]، معناه: قبلة الله،
وليست من آيات الصفات. والوجه هنا بمعنى الجهة.

وقول الله تعالى: «فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» [الزمر: ٥٦] كذلك ليست من
آيات الصفات لأن الآية سبقت لبيان تحسر الكافرين على ما فرطوا في
طاعة الله والمفسرون في تفسيره على أقوال: قيل: في طاعة الله.
وقيل: أمر الله. وقيل: في طلب قرب الله وجواره؛ أي الجنة. وقيل:
في حق الله. وقيل: في ذكره. هذه خمسة أقوال وبينها تقارب، والله
أعلم.

(٢) والله تعالى قريب من عباده مع علوه على عرشه. وقربه أو نزوله إلى
السماء الدنيا لا يعني خلو العرش من استواء الله عليه، ومن أهل العلم
من يقيد قربه بذاته، ومنهم من يقيده بالعلم، والقيد ما لم يكن عن
توقيف ليس بشيء، والنصوص الدالة على علو الله تعالى وفوقيته لا
تحصى كثرة، من ذلك العلو نحو: «وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْهُ إِلَّا لِمَنْ
أَذِنَّ لَهُ، حَقَّ إِنَّا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ

= الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ [سباء: ٢٣]، وصريح الفوق نحو: «وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ»، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْجَيِّدُ ﴿١٨﴾ [الأنعام: ١٨]، والاستواء نحو: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَفَاعَةَ عَلِيهِمْ ﴿٢٩﴾ [البقرة: ٢٩] وعروج الملائكة نحو: «تَرْجِعُ الْمَلَائِكَةَ» [المعارج: ٤]، والصعود نحو: «مَنْ كَانَ بِرِيدُ الْعِزَّةِ فَلَلَّهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ أَسْتَغْنَاهُنَّ لَهُمْ عَذَابٌ سَدِيدٌ وَمَنْكُرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُوُرُ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠]. والنزول كحدث النزول وأيات الإنزال، وما فعله الرسول ﷺ من رفع إصبعه مشيراً إلى السماء قائلاً: «اللَّهُمَّ فاشهد»، ومثل ذلك التصريح بـ«عند» نحو: «وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِبُونَ عَنِ عِبَادِهِ، وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ ﴿١٩﴾ [الأنباء: ١٩]، ونحو: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ مَأْمَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَاتَ رَبِّ أَبْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَيَخْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَيَغْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ [التحريم: ١١]، وبالفوق مثل: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ ﴿٥٥﴾ [النحل: ٥٥]». ولفظ «يعضده» كينصره وزناً ومعنى .

فصل في كلام الله

هَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ وَالْمُتَّبِعُ
مَتَّى يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ كَيْفَ شَاءَ
وَ«الشُّعْرَاءُ» ذُؤْرُؤُلْ قَرُبَا
خَمْسُ مِئَيْنِ مِنْ سَرَاسِيرِ الْوَرَى
يَئِي وَذُو الصَّوَاعِقِ الْكُفَرُ حَكَى
وَالْأَمْرُ غَيْرُ الْخَلْقِ ذَاكَ أَمْرٌ^(١)

كَلَامُ رَبِّنَا بِصَوْتِ يُشَمَّعُ
وَلَمْ يَزُلْ مُكَلِّمًا إِذَا يَشَاءَ
إِنَّ مَغْنَى («تَحْدِيثٍ») فِي افْتَرَابِنا
وَقَائِلٌ بِخَلْقِهِ قَذْكَفَرَا
وَالْطَّبَرَانِيُّ الرَّضَا وَاللَّالَكَا
الْأَلَهُ الْخَلْقُ كَذَاكَ الْأَمْرُ

(١) وكلام ربنا بحرف وصوت هذا هو المأثور والمتبوع للأدلة الصريحة في ذلك، ولم يزل تعالى مكلما من شاء متى شاء إذا شاء وكيف شاء.

وقوله تعالى: «نَّنِي رَبِّهِمْ تَحْدِيثٍ» [الأنبياء: ٢] في «أقرب» والألف للاطلاق، وفي «الشعراء» معناه النازل قريباً، وجعله القائلون بخلق القرآن دليلاً على ذلك.

ومن قال بخلق القرآن من أتباع جهم وغيره فقد كفره نحو خمس مئين من العلماء، حكى ذلك الطبراني واللالكي والبيهقي وابن القيم في الصواعق وحكاه عنهم في «النونية». والسراسير جمع سرسور بضم السينين: العالم الفطن الدخال في الأمور والخاص من الأصحاب والحبيب، والمراد الأول هنا.

=

.....

= وقوله تعالى: «أَلَا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَنْثُ» [الأعراف: ٥٤]، قال السيوطي في «الإكيليل»: استدل به ابن عيينة على أن القرآن غير مخلوق لأن «الأمر» الكلام وقد عطفه على «الخلق» والعطف يقتضي المغايرة.

رَفِعُ

جَنْدُ الرَّحْمَنِ لِلْبَخْرَى
الْأَسْكَنُ لِلْبَرِّ لِلْغَوْرَى

كتاب الإيمان

وَعَمَلَ هَذَا هُوَ التَّخْرِيقُ
وَنَفْسُهُ بِعَمَلِ الْأَيَامِ
فَإِنْ أَفْرَقَ قَافِلًا زِيَادَةً
إِنْ شَاءَ رَبِّيْ، وَهُوَ قَوْلُ حَسَنٍ
بَضْعُ وَسَبْعُونَ، وَسَتُّونَ أَبْرَزْ
فِي الْفَتْحِ عَنْهَا، عَدْ إِلَيْهِ أَخْسَنُ^(١)
إِقْرَارُ الْإِيمَانُ وَالتَّضْلِيلُ
يَزِيدُ بِالظَّاعَاتِ كَالصُّبَابِ
وَهُوَ مَعَ الْإِسْلَامِ ذُؤْرٌ زِيَادَةً
وَالْمُرْتَضَى جَوَازٌ إِنِّي مُؤْمِنٌ
وَشُعُّبُ الْإِيمَانِ جَاءَ فِي الْخَبَرِ
وَلَابْنِ حِبَّانَ كَلَامٌ حَسَنٌ

(١) الإيمان: قول وتصديق وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والإيمان إذا اجتمع مع الإسلام في نص فهو الإسلام وزيادة، وهذا معنى قولهم: إذا اجتمعا افترقا، وإذا ذكر كل منهما وحده فلا زيادة وهو المراد بقولهم: إذا افترقا اجتمعا، وبسط الكلام في ذلك محزرا لا يحتمله مثل هذا التعليق ومثله الخلاف في قول الفائق: أنا مؤمن إن شاء الله.

والمرتضى جواز ذلك يقوله المؤمن لا على سبيل الشك في حاله وقتها بل على سبيل التحقق حالاً والرجاء مالاً، وهو قول حسن لما فيه من حسن الأدب. وشعب الإيمان نحو سبعين شعبة لم يأت ذكرها مفصلاً في شيء من النصوص. ولابن حبان كلام حسن في تفصيل ذلك نقله ابن حجر في الفتح فليرجع إليه.

فصلٌ في الإيمان بالملائكة

لَهُ لَا يَغْصُونَهُ مَا يُؤْمِرُونْ
ذُو النَّفْخِ، وَالْأَمْطَارِ مِيكَائِيلُ
عِزْرِيئِيلُ لَكِنْ رَفِيعُهُ لَمْ يُغَتِّرْ
مِنْ عَبْدِهِ الْمُلْمِنِ أَمْ عَكْسُ نُبِيِّ
قَرْعُهُنَا، وَالشَّيْخُ قَالَ قَوْلًا:
مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَفِي الْأَخْرَى اغْكَسَنْ
ثُمَّ الْمَلَائِكَ: عِبَادُ مُكَرَّمُونْ
جَبْرِيلُ ذُو الْوَحْيِ، وَإِسْرَافِيلُ
وَمِنْهُمْ ذُو الْحَثْفِ، جَاءَ فِي الْأَثْرِ
وَهَلْ هُمْ أَفْضَلُ مُظَلَّقًا أَمْ
خُلْقُهُمْ، وَالشَّرُكُ أَوْلَى إِذَا لَا
هُمْ بِاغْتِبَارِ الْأَبْيَادِ أَفْضَلُ مِنْ

(١) والملائكة عباد مكرمون خلقوا من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم بحسب ما كلفوا به أقسام: فمنهم: الموكل بالوحى وهو جبريل، وإسرافيل بالصور نقل فيه الحليمي الإجماع، ووردت فيه أحاديث لا تخلو من مقال، وروي ما يفيد أن ملكا آخر ينفع، وفي «الفتح» حول هذا بحث مفيد في شرح الحديث رقم (٦٥١٨)، وميكائيل بالمطر، رُوي ذلك مرفوعاً في الطبراني وغيره. ومنهم: ملك الموت الموكل إليه قبض الأرواح، وجاء في الأخبار أن اسمه «عزرايل». وعزرايل: كجبريل لغة فيه.

واختلف هل الملائكة أفضل من كل البشر حتى الأنبياء أم من صالحـي المؤمنين دون الأنبياء، أم صالحـو المؤمنين أفضل منهم؟ وترك البحث =

= في هذا أولى لأنه لا يُبني عليه فرع. وقال شيخ الإسلام قولهً وسطًا
حاصله: أنهم أفضل باعتبار البداية وصالحو البشر باعتبار النهاية. والله
أعلم.

والملائكة والملائكة سواء، ومنه قوله: وسخر من جنّ الملائكة تسعة...
والحتف: الموت.

فصل في الإيمان بكتاب الله

يُكُلُّ مَا أُنْزِلَ مِنْ كِتَابٍ
وَالذِّكْرُ وَالتَّوْرَاةُ مَعْ إِنْجِيلٍ
نُؤْمِنُ حَقًّا دُونَمَا ارْتِبَابٍ
مَعَ الزَّبُورِ صُحْفٌ الْخَلِيلِ
حَقِيقَةً دُونَ مَجَازٍ يُشَبِّهُ
مُنْزَلَةً وَهِيَ كَلَامُ الرَّبِّ^(١)



(١) ونؤمن بكتاب الله تعالى كلها وبما جاء فيها: ومما ذكر في القرآن منها التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، وهي منزلة من الله تعالى عليهم وكلها كلام الله تكلم بها حقيقة لا مجازاً.

فصل في الإيمان بالرسول

لَمْ الرَّسُولُ: رَجُلٌ قَدْ أَمْرَأَ
وَهُوَ بِلَا أَمْرٍ نِيَّيٍ، وَالخِلَافُ
وَالْخَلَافُوا فِي حَضْرٍ وَمَرْيَمَ
قَبْلَ: نِيَّيُونَ، وَقَبْلَ: أَوْلَيَا
هَلْ فِي النِّسَاءِ نُبُؤَةٌ خَلْفُ دُرِيٍّ
وَقُولُهُ «إِلَّا رِجَالًا» غَيْرُ مَا
وَمَغِيرَاتُ الْأَنْبِيَاءِ خَارِقَةٌ
نُوْحٌ، وَإِبْرَاهِيْمُ، مُوسَى، أَخْمَدُ
فِي الذِّكْرِ وَالْأَخْرَابِ لَمْ الشُّورِيُّ
وَخِيَا بِأَنْ يُبَلِّغَ الشَّرْعَ الْوَرِي
فِي حَدِّهِ عَلَى الذَّكِيِّ غَيْرُ خَافِ
لُقْمَانَ، ذِي الْقَرْنَيْنِ، زَوْجِ آدَمِ
وَالْأَكْثَرُونَ صَوَّيُوا مَا وَلَبَّا
وَمُثْبِتُ وُجُودَهَا لَمْ يَفْتَرِ
نَحْنُ بِهِ إِذْ لِلرِّسَالَةِ اِنْتَمْسِي
لِعَادَةٍ لَا تَقْبَلُ الْمُشَاقَّةَ
عِيْسَى، أُولُوا الْعَزْمِ الَّذِينَ وَرَدُوا
وَكَانَ ذَاكَ فِيهِمَا مَسْطُورًا^(۱)

(۱) الرَّسُولُ: رَجُلٌ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمْرٌ بِالتَّبْلِيْغِ، وَالْجَمَهُورُ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ هُوَ
كَذَلِكَ دُونَ أَمْرٍ بِالتَّبْلِيْغِ. وَعَلَيْهِ: كُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْسٌ، فَالنَّبِيُّ
أَعْمَمُ، وَالخِلَافُ فِي تَعْرِيفِهِ لَا يَخْفَى عَلَى الْفَطْنِ الْمَطْلَعِ، وَالْخَلَافُ فِي
الْخَضْرِ، وَمَرْيَمَ، وَلَقْمَانَ، وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَزَوْجِ آدَمَ، قَبْلَ: أَنْبِيَاءُ،
وَقَبْلَ: أَوْلَيَاءُ، وَصَوْبَهِ الْأَكْثَرُونَ، وَالْخَلَافُوْهُمْ هُنَّا مَرْدُهُ إِلَى الْخَلَافَ فِي
حَدِّ النَّبِيِّ أَهُوَ: مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ، أَمْ بِشَرْعٍ؟ وَهُلْ يَمْكُنُ أَلَا يَكُونُ=

.....

= رجلاً؟ لأنهم تنازعوا في النبوة هل تكون في النساء أم لا؟ والجمهور على المぬ، ولم أحصل على دليل صريح يمنع من ذلك لا من العقل ولا من النقل، وقد أوحى إلى مريم كما أوحى إلى غيرها من الأنبياء وقال في سورة مريم: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْتِنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ» [مريم: ٥٨]، وحاكي الإجماع في عدم الواقع غالط، وبحثها أبو محمد ابن حزم في «الفصل»، والقرطبي في التفسير وصواباً وقوعها فيهن، وأما قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» [يوسف: ١٠٩]، فليس من الباب لأن الجميع يمنع أن تكون الرسالة في غير الرجل والبحث هنا في النبوة لا في الرسالة وهو طويل غير مفيد، والله أعلم.

ومعجزات الأنبياء خارقة للعادة لا يقدر البشر على تحديها.

ورسل الله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم كثيراً هم أولو العزم ذكرها مجموعين في آيتين في قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ الْبَيْتِنَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ» [الأحزاب: ٧]. وقوله: «شَرَعْ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّنِي بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنِي بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى» [الشورى: ١٣].

تفريع

وَحَقُّ الْإِسْرَاءِ لَا فِي النَّوْمِ
وَفِي مَنَامٍ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ
﴿شَبَّحَنَ﴾، وَالرُّكُوبُ، وَالذَّهْلُ، وَ(مَا
رَأَغَ) (يَعْنِيهِ) دَلِيلٌ مَنْ سَمَا
وَلَمْ يَرِدَ النَّبِيُّ رَبُّهُ هُنَا
مِنْ مِثْلِ هَذَا فَفَ شَعْرُ أُمَّنَا^(١)

(١) والإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ بِبَدْنِهِ وَرُوحِهِ يَقْظَةٌ لَا مَنَامًا
دُونَ إِنْكَارٍ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنَامًا، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ بِرُوحِهِ
وَتَعْقِبُهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِمَا يَبْطِلُهُ.

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ تَضَمَّنَ مَجْمُوعَ أَدْلَةِ الْجَمْهُورِ، وَهِيَ خَمْسَةُ، وَبِيَانِ
ذَلِكَ:

أَنَّ التَّسْبِيحَ تَعْجِبَ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ وَهُوَ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ يَقْظَةً. ثَانِيًّا: جَاءَ
فِي الْحَدِيثِ رَكْوَبَهُ عَلَى الْبَرَاقِ وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْبَدْنِ. ثَالِثًّا: تَعْجِبَ
الْكُفَّارُ وَالْمُبَادِرَةُ إِلَى تَكْذِيبِهِ وَلَوْ كَانَ مَنَامًا مَا كَانَ ذَلِكَ. رَابِعًّا: قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿مَا رَأَغَ الْبَعْرُ﴾ [النَّجْمُ: ١٧] الْبَصَرُ مِنْ آلاتِ الْجَسَدِ لَا الرُّوحُ.
خَامِسًّا: قَوْلُهُ: ﴿يَعْنِيهِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ١] عِبَارَةٌ عَنِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، وَلَوْ
كَانَ مَنَامًا لَقَالَ: بِرُوحِهِ. وَجَمِيعُ الْوِجُوهِ الْخَمْسَةِ مُنْظَمَةٌ فِي الْبَيْتِ، وَفِي
آخِرِهِ بِيَانٍ أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ مِنْ رَجْحِ قَوْلِهِمْ فِي هَذَا.

وَلَمْ يَرِدَ النَّبِيُّ ﷺ رَبُّهُ لِلْيَلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ لِمَا ثَبِّتَ فِي صَحِيفَ مُسْلِمٍ =

= إذ سئل هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى رأاه»، وسئللت عائشة
رضي الله عنها عن ذلك فقالت: «لقد قف شعري من ذلك»، وأكذبت
من زعم أنه رآه.

فصل في الإيمان باليوم الآخر

لَنْ يَغْثُنَا وَأَرِبَعَ الْمَفَاتِحِ
وَالشَّهَدَا فِي بَرْزَخِ فَنَائِي
مُبْتَدِعٌ أَنْكَرَ ذَاكَ وَاجْتَرَمَ
فِي الْهُدُى سَبْعُونَ حَدِيثًا، فَالنَّجَا
نُشِّئُهُ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْمَتَابَ
لَا يَسْمَعُونَ قَانِيًّا عَنْ خِلَافِ
مَا كَانَ ذَا تَسْبِيبٍ فِيهِ الرَّجُلُ
تَرَدَّدَ فِي الْحَجَّ أَوْ فِي النَّفَقَةِ^(١)
وَلَيْسَ يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَحْبِبُ
وَمَنْ نَفَى حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ
وَحَقُّ السُّؤَالُ فِي الْقَبْرِ، وَكَمْ
أَتَى بِهِ الْذِكْرُ إِشَارَةً وَجَاءَ
وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ: نَعِيمٌ أَوْ عَذَابٌ
وَالْمُرْتَضَى أَنَّ ذَوِي الْأَجْدَافِ
وَاتَّفَقَ الْأَضْحَابُ أَنَّهُ يَصِلُّ
إِنْ مَاتَ، وَاسْتَغْفَارُنَا، وَالصَّدَقَةُ

(١) ولا يعلم أحد سوى الله تعالى متى تقوم الساعة، ولا يعلم أحد سواه نزول الغيث، ولا ما في الأرحام، ولا ما يكون غدا، ولا يعلم أحد من خلق الله أين يموت .

ومن نفى حياة الأنبياء والشهداء في القبر فهو ناءٌ معرض عن الحق والأدلة على ذلك واضحة. والسؤال من الملkin حق واقع في القبر تواترت بذلك الأحاديث أبلغها السيوطى إلى سبعين، وال الصحيح منها دون ذلك بكثير، وجاء في القرآن الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ

آيَاتُهَا الدَّجَالُ وَالدُّخَانُ
 ثَلَاثَةٌ حَسْفٌ بِأَرْضِ الْفُرْبِ
 وَالنَّفَخَاتُ: فَرَعٌ. صَفْقٌ قِبَامٌ
 وَدَابَةٌ، يَأْجُوْجُ، وَالنَّيرَانُ
 عَيْسَى وَتَبَدُّلُ الشَّمْسِ صَوبَ الْغَربِ
 وَقَيْلٌ: ثِنَانٌ، وَفِي الْقَوْلِ كَلَامٌ^(١)

= أَللَّهُ الَّذِينَ إِمَّا تَوَلُّوْا بِالْقَوْلِ الْثَّالِتِ فِي الْحَيَاةِ الَّذِيَا وَفَ الْآخِرَةَ وَيُعَصِّلُ اللَّهَ
 الظَّلَمِيْنَ وَيَقْعُلُ اللَّهَ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧] وما ورد من الأحاديث
 التي فيها ذكر السؤال، كثير منها فيه ذكر فتنة القبر وعداته ونعيمه، جاء
 في الذكر ما يدل على ذلك، قال تعالى: **﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَكًا﴾** [طه: ١٢٤]، وقال تعالى: **﴿وَلَنُذَاقُنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدَمَنَ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ**
لَعَنْهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ [السجدة: ٢١]، وقال تعالى: **﴿أَنَّا رُّبُّ يُعَصِّيُونَ**
عَلَيْهَا عُذُّوا وَعَشَّيَا﴾ [غافر: ٤٦]، وقد أنكر عذاب القبر والسؤال فيه
 من ضل من المبتعدة كالخوارج والجهمية والمعزلة والرافضة والمرتضى
 أنه لا يسمع من في القبور، وهو قول عائشة رضي الله عنها مستدلة
 بقوله تعالى: **﴿وَمَا أَنَّ يُسْمِعَ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ﴾** ﴿٢٢﴾ [فاطر: ٢٢]. وأما ما
 ورد من نصوص تفيد سماعهم كقصة «القليل» والخبر الذي فيه: أن
 الميت يسمع قرع النعال ونحو ذلك، هو من باب الخاص بأعيان أو
 أزمان، ولا تعارض بين مثل هذا وذاك. والله أعلم. وقد اتفق أهل السنة
 أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء فيما تسببو فيه قبل موتهم
 كالصدقة الجارية وينتفعون أيضاً بدعاء المسلمين واستغفارهم لهم
 والصدقة والحج إلا أنهم اختلفوا فيما يصل من ثواب الحج؛ فقيل:
 يصل إلى الميت ثواب الحج وهو الصواب، وقيل: ثواب النفقة، والله
 أعلم.

و«الأجداف»: جمع جدف؛ كالجَدَّاثُ وزَنًا ومعنى وجمعاً.

(١) جاء في صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال:
«طَلَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَذَاكِرُ فَقَالَ: مَا تَذَاكِرُونَ؟ قَالُوا: نَذَاكِرُ
السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومْ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانُ، =

والدجال، والدابة، وطلع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج وmajog، وثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وأخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

وفي كثير منها أحاديث متواترة، وجاء التصريح ببعضها في الذكر، وببعضها موئي إليه، قال تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ مَا يَكُونُ لَكُمْ لَا يَنْتَهُ نَفَّا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مَآمِنَتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظَرُونَ ﴿١٥٨﴾» [الأنعام: ١٥٨]. وقال: «وَإِنَّمَا لَعِلْمُ لِسَاعَةٍ فَلَا تَمْرُكْ يَهَا وَأَسْعِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾» [الزخرف: ٦١] على أحد التفسيرين. والأية الشرط العلامة. والنفحات؛ قيل: ثنتان، وقيل: ثلاثة، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وهو خطأ، والثالث بعيد، والأول فيه نظر. والله أعلم.

فصل

وَحْقُ الْجَرَاءُ، وَالْحَسَابُ
وَالْعَرْضُ، وَالصَّرَاطُ، وَالْكِتَابُ^(١)
يَقُولُ: وَاحِدٌ: حَكَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ
يُبَرْزِخُ، أَوْ نَارٍ، الْخُلْفَ حَكَوْنَا
وَوَلَدُ الْكُفَّارِ هَلْ فِي الْخُلْدِ، أَوْ
وَقِيلَ: بِالْوَقْفِ، وَالْامْتَحَانِ،^(٢)

(١) هذه الأمور ثابتة بالسمع والفطرة ولم ينكراها إلا الفرامطة وأشباههم، و«الكتاب» هو الذي يأخذه المؤمن بيديه والكافر بشماله، والأكثرون على أن الميزان واحد، وجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرَّ عَلَيْهِ الْمَوْزِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] باعتبار تعدد الموزون حتى ذلك ابن كثير عند هذه الآية في تفسيره.

(٢) لم يختلف العلماء في أن أولاد المؤمنين في الجنة واختلفوا في أولاد الكفار إلى عشرة أقوال، ذكرها ابن حجر في الفتح. والتحقيق أنهم في الجنة للأدلة الصحيحة الصريحة، منها: ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «وَأَمَّا الولدانَ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مُولُودٍ عَلَى الْفَطْرَةِ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ». والكلام في الجمع =

وَاحْتَلَفَ الْأَسْلَافُ فِي الشَّهَادَةِ
 لِلْأَنْبِيَا، وَقَيْلٌ: بَلْ لِكُلٌّ
 وَدَأْخُلُ النَّارَ مِنَ الْعُصَمَاءِ
 بَعْدَ اِنْتَهَىٰ وَأَبَى الْمُغَنِزِلَةِ^(۱)



= بين الأدلة في هذا المقام ليس مكانه هنا، وإنما أردنا بكتابنا هذا إرشاد المبتدئ وتنوير العالم.

(۱) للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

الأول: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وهو محكم عن محمد ابن الحنفية، والأوزاعي.

الثاني: يشهد بالجنة لكل من جاء فيه النص وهو قول كثير من أهل الحديث.

الثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون والظاهرون صواب

الثاني لأن الشاهد مخبر بوعده الله ورسوله، ووعده الله ورسوله نافذ ولا يخلف الله وعده.

ومن دخل النار من العصاة فإنه يمكن فيها ما شاء الله ثم يخرج منها حين يشاء الله تعالى كما دلت على ذلك الأدلة المتضافة، وفي ذلك رد على المعتزلة والخوارج الذين يرون أنهم يخلدون كالكافرين والمنافقين، هذا مع أن المعتزلة لا يسمون مرتکبها كافراً. وأهل الحق فارقوا أولئك من جهات ثلاثة:

الأولى: أنه يسمى مسلماً لا كافراً كما يقول الخوارج ولا في منزلة بين المترزلتين، كما يقول المعتزلة.

الثانية: أنه قد يدخل الجنة بفضله وبرحمته ابتداء دون أن يدخل النار.

الثالثة: أنه لا يخلد في النار إذا دخلها.

تُفْرِيْعٌ فِيْهِ الْكَلَامُ عَنِ الرُّوْحِ

وَقَوْلُهُمْ: تَفَاوَتْ قَذِيفَةٌ
تَرَادَفَ، وَقِيلَ بَلْ: شَيْئاً
وَصَاحِبُ الرُّوحِ يُرْفِعِ أَجْلَى
وَقِيلَ: لَا، وَالْقَوْلُ لِلْحَرَانِيٍّ^(١)
وَمُسْتَقْرُ الرُّوحِ فِيهِ خَلْفٌ
وَالرُّوحُ وَالنَّفْسُ هُمَا: لَفَظَانِ
وَالْأَوَّلُ: اخْتِيَارُ ذِي الْمُحَلَّىِ،
وَخَلْقُهَا أَسْبَقُ مِنْ أَبْدَانِ

(١) وتعدد أقوال الناس في مستقر الروح إلى أكثر من عشرة أقوال. ذكرها ابن أبي العز في شرح الطحاوية، والقول الذي يصفو من الشوائب والاعتراض عليه قول من قال بأنها متفاوتة، كل حسب فضله ومتزنته في الجنة.

واختلف في الروح والنفس هل هما شيئاً؟ أم شيء واحد؟ وال الصحيح أنهما مترادافان وجاء في الحديث ذكر كل منهما مكان الآخر وبه استدل ابن حزم وأختاره ابن القيم، وأعني بالتراuff ما يتعلّق بمعنىهما إذا أطلق، وإنما فلكل منها معانٌ أخرى تعرف من التقييد والسياق فإن الروح استعملت في القرآن، له، وللوحي، وعيسي، وجبريل، والرحمة، والنفس استعملت في اللغة العربية للدم، والجسد، والعين، والغيب، وبه فسر قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة: ١١٦] ويشهد له آخر الآية، ذكر ذلك الزبيدي في شرح القاموس. والظاهر أن هذا المعنى يعني مرادي لا المعنى المباشر وهو مفهوم من «ما» لا من =

فَقِيلَ: لَا فِي بَدْنٍ وَلَا فِي
 وَبَلَّئْتُ أَقْوَالَهُمْ إِلَى عَدَدِ
 «فَتْحُ الْقَدِيرِ» لِابْنِ شَوَّكَانَ السَّرِّيِّ
 بَعْدَ ثَمَائِينَ بَغْيَرِ لَبْسٍ
 فَأَفْتَنْعَ بِمَا قَالَ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ
 وَالنَّاسُ فِي الرُّوحِ عَلَى خِلَافِ
 حَارِجٍ وَلَا تُبَابِرُ الْجَسَدُ
 ثَمَانِيْ عَشَرِ وَمِئَةً^(١) وَلْتَنْظِرِ
 فِي سُورَةِ الْإِشْرَاءِ آيَ حَمْسٍ
 وَقَدْ أَحَادَ اللَّهُ عِلْمَهَا إِلَيْهِ^(٢)



= «نفسي». واختلف أيضاً هل هي مخلوقة قبل الأجساد أم لا؟ الأدلة في ذلك متكافئة، واختار شيخ الإسلام أنها بعد خلق الجسد. والله أعلم. و«أجل»: فعل ماض بمعنى أوضح وكشف وجه الصواب.

(١) في بعض طبعات «فتح القدير» ثمانية عشر مائة قول، ولكنني بعد التأمل وجدت في هذا العدد مبالغة باللغة وإحصاء ذلك وبلوغه كالمعذر، وثبت لي غلط النسخ بعد ذلك، فغيرت في النظم بمقتضى ما ثبت.

(٢) قال الشوكاني في فتح القدير (٣/٢٥٤): «وقد حکى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر ومائة قول، فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله سبحانه قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أهمهم المقتدين بهم، فيا الله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول إلى هذا الحد الذي لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسألة مما أذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه». و«السرّي» بتشديد الياء: السيد.

القول في الجنة والنار

مَوْجُودُ النَّارُ كَذَا الْجِنَانُ
وَرَحْمَ الْجَهَنَّمُ الْفَنَاءُ فِيهِمَا
وَفِي فَنَاءِ النَّارِ: خِلَافٌ عُرِفَـا
وَشَهِرَـثٌ عَنْ أَخْمَدَ الْحَرَانِي
إِثْبَاتُهَا عَنْ شَيْخِهِ، وَأَمَّا
وَأَنْكَرَ الْوُجُودَ قَوْمٌ بَأْتُوا
وَخَالَفَ النُّصُوصَ مَنْ تَجَهَّمَا
عَنْ بُضْعَةٍ مِنْ سَلْفٍ، وَضُعْفًا
وَقُرْبَهُ، وَلَيْسَ فِي الإِمْكَانِ
هَذَا فَهُمْ أَوْ فَقَدْ أَلَّمَا^(١)

(١) الجنة والنار موجودتان، قال الله تعالى: «أَنْكُنْ أَنْتَ وَزَفْجُكَ الْجَنَّةُ» [البقرة: ٣٥]، ورأهما النبي ﷺ في المراج، وذهب طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أنهما لم يخلقا بعد، ولا يعلم لهم حجة، ولفظ «النار» مؤنث، وقد يذكر.

وزعم الجهم بن صفوان أن الجنة تفني مخالفًا النصوص الصريحة في دوامها. وأما فناء النار فقد عرف نقلًا عن بضعة من الصحابة. ولا يصح من ذلك شيء، وشهرت مقالة فناء النار عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وليس في الإمكان إثبات ذلك عن ابن تيمية لبرهانين جليئين:

الأول: أنه لا يوجد حرف واحد في كتبه فيه الإفصاح بفنائها عنده.

الثاني: أنه صرّح في غير موضع من كتبه أنها لا تفني، من ذلك ما في الفتوى (٣٠٧/١٨).

=

= وإنما طرأ نسبة هذه المسألة إليه لثلاثة أمور:

الأول: تبئي تلميذه ابن القيم لهذه المسألة وتحرر الكلام فيها ثم إيراد الأدلة على فنائها مع افتراض أنه يبعد مخالفته لشيخه في مثل هذه المسألة التي قال عنها: إنها أكبر من الدنيا وما فيها.

الثاني: قول ابن القيم في شفاء العليل في آخر الباب الثالث والعشرين: «وَكُنْتَ سَأَلْتَ شِيخَ الْإِسْلَامِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحُهُ فَقَالَ لِي: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ عَظِيمَةٌ كَبِيرَةٌ، قَالَ: وَلَمْ يَجِبْ فِيهَا بَشِيءٌ فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ زَمْنًا حَتَّى رَأَيْتَ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ الْكَشِيفِ بَعْضَ تِلْكَ الْأَثَارِ الَّتِي ذَكَرْتُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ الْآخِرِ وَعَلِمْتُ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَقَلَّتْ لِلنَّبِيِّ: قَلَ لَهُ: هَذِهِ الْمَوْضِعُ يُشَكَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ، فَكَتَبَ فِيهَا مَصْنَفَهُ الْمُشْهُورِ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَمَنْ كَانَ عَنْهُ فَضْلُ عِلْمٍ فَلِيَجُدْ بِهِ»؛ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا مَقْتَضاهُ التَّوْقُفِ. فَفَهَمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَقُولُ بِأَنَّهَا لَا تَفْنِي لِقَالَ ذَلِكَ فَكَانَ الْعَدُولُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ مَفْهُومًا الْحَيْرَةَ فِي أَقْلَى الْأَحْوَالِ الْمُحْتَمَلَةِ وَهَذَا بَعْيَنِهِ هُوَ الَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ وَتَعْلِيقِ الدَّكْتُورِ السَّمْهُرِيِّ. وَهُوَ مَا يَفْهَمُ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابنِ الْقِيمِ الْمُتَقْدِمِ فَإِنَّهُ يَفِيدُ بِقَاءِ الْإِشْكَالِ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَصْنَفِ تَرْجِيعُ الْقَوْلِ بِفَنائِهَا وَأَدْلَتُهُ لِكَانَ كَافِيًّا لِمُثْلِ ذَلِكَ التَّلَمِيذِ مِنْ مُثْلِ ذَلِكَ الشَّيْخِ، وَلِكَانَ هُوَ فَضْلُ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي اسْتَجُودَهُ لِيَدْفَعَ عَنْهُ الْحَيْرَةَ وَالْتَّوْقُفِ.

الثالث: كان لخصومه حظ وافر في نسبة ذلك إليه، إما بسبب ما تقدم في الوجهين الأول والثاني أو بسبب محلهم أو مما معًا، فإنه قد يشتهر عن العالم ويحكى عنه قول لم يقل به بل ولا سمعه ولعله لم يخطر بقلبه. هذا أبو محمد ابن حزم يصرح في كتابه «حجۃ الوداع» و«المحلی» بأن السعي بين الصفا والمروءة سبعة أشواط يبتدىء بالصفا وينتهي بالمروءة، ولم يكتف بذلك بل رد على من يقول بخلافه بالنقل =

.....

= والحسن ثم يشتهر بين الخاصة فضلاً عن العامة أنه يقول: الطواف
بينهما أربعة عشر شوطاً ويعتدون هذا من شذوذه، وأغرب من هذا
الحكاية التي فيها أنه لم يطلب العلم إلاً بعد السادسة والعشرين، وكان
ذلك أول دخوله المسجد... في قصة طويلة مشهورة تذكر في المجالس
والمحاضرات، نعم ولا يحكيها إلاً أهل العلم، منهم من يقولها مادحاً
ومنهم من يقولها ذاماً، والقصة باطلة واقعاً وتاريخاً، وأما الإسناد فلا
إسناد، وقد تفقه ابن حزم وطلب الحديث على بعض شيوخه الذين
ماتوا وهو دون العشرين وكان طلبه قبل ذلك بستين. وأعجب من هذا
وذاك ومن كل عجيبة أنه يستفيض عن ابن تيمية نفسه أنه لم يحج ولم
يغدو في ذلك، فهلاً غدوه إذ لمزوه إعذاراً قائماً على حسن ظن
بمثل ذلك العالم المجاهد، ولقد رأيت السقاف المعاصر ذكر هذه
الفرية في بعض كتبه وحکاها عن أحمد الغماري. قال أبو محمد: كذب
السقاف وما صدق الغماري، وصدق ابن تيمية إذ ذكر في حُزْ كلامه
في أكثر من كتاب أنه حج إلى مكة ومن ذلك ما في الاقتضاء
ص ٤٢٩.

وقد ذكر ابن تيمية عن بعض خصومه أنه كان يقول عنه إنه يقول:
إن الله في زاوية ولد ولدأ. ذكر ذلك في الفتوى (٣/٢٥٥). وحکى ابن
بطوطة في رحلته (ص ٩٥): أنه رأى ابن تيمية يخطب يوم الجمعة
بدمشق فكان من جملة كلامه أنه قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا
كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر» وذكر قصة مفصلة. وهذه
ليست أول كذبة في الرحلة.

ومقصود أنه يجب التروي عند كل دعوى غريبة والتأمل في كل منقول
لا سيما إذا كان الناقل خصمأ أو من في حكمه فإن غولبت في
التصديق فلا تغلب في النقل، والمقام لا يتحمل بسطاً أكثر من هذا،
فإن الغرض متعلق بسواء. والله المستعان.

وَابْنُ الْوَزِيرِ الْعَالِمِ الْبَيْمَانِي
 وَمَا نَرَى لِبَعْضِهَا مِنْ بَاقِبَةٍ
 وَاخْتَرْتُ بَعْدَ طُولِ بَحْثِي الْوَقْفَ
 وَأَكْثَرَ النَّاسُ بِهَذَا الزَّمِنِ كَلَامَهُمْ فِيهَا بِمَا لَمْ يُسْمِنْ^(١)
وَأَلَّفَ الصَّنْعَانُ وَالشَّوْكَانِي
وَالدَّهْبَيِّنِ وَالسُّبْكِ وَابْنُ تَيْمِيَّةَ
وَصَنَفَ الْوَالِدُ فِيهَا الْكَثْفَا



(١) وتتابعت التصانيف بعد ذلك وممن صنف فيها العلامة الصناعي والشوکاني وقبلهما العلامة محمد بن إبراهيم الوزير والذهبي، وألّف فيها السبكي رسالة يرد فيها على ابن تيمية لشهرتها عنه منذ ذلك الحين، وصنف قبلهم ابن تيمية كتاباً في هذه المسألة كما تقدم، وبعض تلك المصنفات - كتاب الذهبى - مفقود غير موجود، وصنف فيها الوالد - متue الله بالعافية في الدارين - كتاباً سماه «كشف الأستار» انتهى فيه إلى تبرئة الشیخین من القول ببناء النار، تبرئة سلك فيها مسلك الترجيح في ابن القيم والیقین المقطوع به في شیخه، ولم يظهر لي ذلك في «ابن القيم» ولا ظهر لي الصواب فيها بعد بحث ومحاكمة في الكتب ومع أهل العلم، والله المستعان، وهو الفتاح العليم. وأكثر الناس في هذا العصر كلامهم في هذه المسألة تصنيفاً وجداولًا ومحاكمة، ولم أر فيها ما يسمى ويغنى إذ لا جدأ هناك لا في الدليل ولا في التدليل. والله أعلم.

القول في الشفاعة وأنواعها

ثُمَّ الشَّفَاعَةُ ثَمَانٌ تُنَسَّصِي
شَفَاعَةً عَظِيمٍ، وَأُخْرَى فِي فِئَةٍ
لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، ثُمَّ مَنْ أُمِرَّ
ثُمَّ الَّتِي فِي رِفَعَةِ الْمَنَازِلِ
شَفَاعَةً فِي فِئَةٍ أَنْ يَلْجُوَا
فِي النَّارِ حَتَّى يَخْرُجُوا، وَالسَّابِعَةُ
كَذَا شَفَاعَةً لِأَهْلِ جَنَّةٍ
كُلُّهُمْ لِيَدْخُلُوا بِرَحْمَةٍ^(١)

(١) والشفاعة واقعة يوم القيمة بشرط إذن الله ورضاه. وهي ثمان:
الأولى: شفاعة عظمى في أن يأتي الله لفصل القضاء وهي خاصة
بالنبي ﷺ.

الثانية: شفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة.

الثالثة: شفاعة في قوم أمر بهم أن يدخلوا النار ليدخلوا الجنة.

الرابعة: شفاعة في قوم دخلوا الجنة أن ترفع منازلهم ودرجاتهم، وهذه
الشفاعة أجازها من خلد أصحاب الكبار كالخوارج والمعزلة وكذلك
الأولى.

الخامسة: شفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

= السادسة: في قوم دخلوا النار من ذوي الكبار ليدخلوا الجنة.
السابعة: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ في عمه أبي طالب ليخفف العذاب
عنه .

الثامنة: شفاعة النبي ﷺ في كل من استحق الجنة ليدخلها.
ويخرج الله أقواماً من النار بغير شفاعة بل بفضله ورحمته، وينشئ الله
أقواماً يدخلهم الجنة يملاً بهم ما فضل منها.

مسألة

وَفِي الْكَبَائِرِ اضْطِرَابٌ شُهِرًا وَالْحَقُّ أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ أَخْبَرَا
الْوَحْيُ أَنَّهُ كَبِيرٌ وَمَا فِيهِ وَعِنْدُهُ غَضَبٌ لَغُنْ دَمًا
وَاللَّمْمُ: الْهَمُ وَفِي الصَّفِيرَةِ خُلْفٌ لَهُمْ، وَقَيْلٌ: غَيْرُ نَا وَتَنِي^(۱)



(۱) وفي تعريف الكبيرة وعدد الكبائر خلاف مشهور، والحق أن كل ما ترتب عليه حد أو جاء فيه وعيد بالنار أو اللعن أو الغضب أو كان مما يتعلق بدماءبني آدم المحرمة فهو كبيرة، وفي الصغيرة خلاف مبني على معرفة الكبيرة، قيل: ما عدا ما ذكرنا، أي: ما ليس عليه توعد بالنار... إلخ. وقيل: ما بين اللحم والكبيرة، ومن العلماء من جعل اللحم مرادفًا للصغرى ومنهم من جعله الهم، والله أعلم.

فصل في الإيمان بالقدر

لَمْ يَذْرِه مَلَائِكَةُ أَوْ بَشَرٌ
وَذُو الشَّقَا بِمِثْلِه قَدْ بَعْدَاهُ
بِقَدْرٍ: وَهِيَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَبَعْدَهَا الْخَلْقُ هِيَ الرَّابِعَةُ
وَجَاعِلُ الْأَفْدَارِ رَغْمًا لِلْبَشَرِ
عَنْ خَلْقِه اخْتِيَارَهُمْ فَخَابُوا
قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ إِلَيْهِ، تَبَآءَ
عَوْدًا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ
بَيْنَ إِرَادَتَيْنِ شَرْعًا فَشَقُوا
وَيَأْمُرُ اللَّهُ بِهَا شَرْعِيَّةً
لِقَدْرِ وَمَشِيَّةِ مَنْسُوبَةٍ^(١)

وَسِرُّ رَبِّنَا تَعَالَى الْقَدْرُ
إِنَّ السَّعِيدَ بِقَضَاءِ سَعِدًا
وَأَرْبَعُ مَرَاتِبُ الْإِيمَانِ
الْعِلْمُ كَثِيرٌ ثُمَّتِ الْمَشِيَّةُ
وَذُو اغْتِزَالٍ سَالِبٌ كُلُّ قَدْرٍ
قَابِلَةُ الْجَبْرِيَّةِ السُّلَابُ
أَمَّا دَرَى الْأَغْرَارُ أَنَّ الرَّبَّا
لِهِذِهِ الْمَقَالَةِ الصَّلْعَاءِ
وَقَدْ أُتُوا مِنْ حِيثُ لَمْ يُفَرِّقُوا
إِحْدَاهُمَا دِينِيَّةً مَرْضِيَّةً
أُخْرَاهُمَا إِرَادَةً كَفُونِيَّةً

(١) القدر سر الله تعالى في خلقه لا يعلمه ملك أو بشر، والسعيد سعيد بقضاء الله وقدره وقلقه والشقي شقي بقضاء الله وقدره.

ومراتب الإيمان بالقدر أربع :

- ١ - العلم. ٢ - الكتابة. ٣ - المشيئة. ٤ - الإيجاد.

فَصَبَرَ الْجَبْرِيَّةُ الْعِبَادَا
 مُنْفَعِلِينَ دُونَ فِعْلٍ سَادَا
 إِذْ جَعَلُوا صَلَاتَهُ وَحْجَةَ
 كَمَرَضٍ وَمِيتَةً فِي الْحُجَّةِ
 وَجَعَلُوهُ فَاعِلًا ذَوَّقَ الْقَدَرَ
 دُونَ اِنْفَعَالٍ، ثُمَّ صَخْبَنَا الْغَرَزَ

= وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، والمعتزلة خالقوها في ذلك فسلبوا القدر وجعلوا المخلوق قادرًا استقلالاً فزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر ولكن الكافر شاء الكفر ونفذت مشيئته وهؤلاء هم القدريّة النفا، ويقابلهم الجبرية المحتاجون بالقدر الذين سلّبوا اختيار العبد وجعلوه مجبراً على فعل المعصية وهؤلاء أعداء الله وأولئك إبليس الذي منهم من يعذر له لأنّه لم يكن له اختيار، وهم الذين يتهمون الجبار بالظلم لأنّه يعاقب عبده على ذنب كانوا مسيّرين فيه لا مخّيرين نعوذ بالله من مثل هذا الكلام وأهله.

وقد أتي هؤلاء من سوء فهمهم وعدم تأملهم في كتاب ربهم الذي دلّ على أن الإرادة نوعان:

١- إرادة كونية قدرية يشاؤها الله تعالى يدخل فيها الكفر والمكر وضدهما قال تعالى: «فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَرِّعْ صَدَرَهُ لِلْأَسْلَمِ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُفْسِلَهُ يَجْعَلْ صَدَرَهُ ضَيْقَا حَرَجًا كَأَنَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَرْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» [الأعراف: ١٢٥].

٢- إرادة شرعية دينية يرضها الله تعالى ويفجّرها، وبمقتضها أمر عباده ونهاهم. قال تعالى: «وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ» [النساء: ٢٧]، وقال: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْمُسُرَ» [البقرة: ١٨٥]، والإرادتان مجتمعتان في إيمان المؤمن، وتتفّرق الأولى في حق العاصي. والصلعاء في اللغة: كل خطّة مشهورة، والداهية، والأغرار جمع غير: من لا تجربة له.

وَاجْتَزَؤُوا مِنَ الْمَقَامَيْنِ كُلَّا
عَوْرَاءٌ لَا تُبَصِّرُ كُلَّ فَيْنِ
وَفِي «الشَّفَا» الشَّفَاءُ لِلْعَلِيلِ^(١)



(١) هذا الكلام فذلكة لما سبق، وحاصله: أن الجبرية جعلت العبد منفعلاً يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة وحركته بمنزلة حركات الأشجار، فصلاته وصومه وحجه بمنزلة مرضه وموته، جعلوا ذلك في الحجة سواء. وأما القدرة النافعة فإنهم جعلوه فاعلاً محضاً غير منفعل في فعله، أما صحابنا أهل السنة نصر الله وجوههم فإنهم توسعوا في ذلك وجعلوا العبد فاعلاً ومنفعلاً واجتزءوا من المقامين كليهما، والأولان كل منهما نظر بعين عوراء.

هذا فحوى كلام العلامة ابن القيم في كتابه القيم «شفاء العليل» في الباب الثامن عشر.

والغَرَّ جمع أَغْرٌ: الشريف والأبيض من كل شيء. هكذا في القاموس، وقيل: لا يكون الغَرَّ جمعاً لأَغْرٌ في الأصوب، وما في النظم جارٍ على غير المشهور، والله أعلم.

مناظرة ظهر فيها الحق في هذا الباب

إِسْحَاقَ، قَالَ ذَلِكُمْ وَهُوَ أَبِي
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: دُو الْجِرْشَى
إِلَّا الَّذِي يَشَاءُ، وَيَغْدِهِ مَا
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: بُعْصَنِي قَهْرًا؟
أَخْسَنَ أَمْ أَسَاءَ؟ يَا هَذَا اتَّهَمَ
تَمْلِكَهُ فَظُلْمٌ قَدْ حُنِمَّا
مَنْ يَضْطُفِنِي فَأُفْحِمَ الْقَاضِي وَغُصَّ^(١)

تَنَاظَرَ الْقَاضِي مَعَ الْحَبْرِ أَبِي
سُبْحَانَ ذِي تَنْزُهٍ عَنْ فَحْشَى
سُبْحَانَ مَنْ لَا وَاقِعٌ فِي مُلْكِهِ
سَأَلَ قَاضِيًّا: هَلْ يُرِيدُ الْكُفَّارُ؟
قَالَ: أَرَيْتَ إِنْ قَضَى عَلَيَّ بِهِ
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ يَمْنَعُكَ مَا
قَدْ يَكُونُ ذَاكَ لَهُ فَهُوَ يَخْصُّ

(١) هذه مناظرة مشهورة وقعت بين القاضي عبدالجبار الهمذاني وكان معتزلياً، دخل على الصاحب بن عباد وكان عنده أبو إسحاق الإسفرايني وهو من محقق الأشعار. فقال عبدالجبار: سبحان من تنزه عن الفحشاء، فطن أبو إسحاق وقال على الفور: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء. ففهم القاضي أن أبو إسحاق عرف مراده، فسأله القاضي أيريد ربنا أن يعصى؟ فقال أبو إسحاق: أيعصى ربنا قهراً؟ قال القاضي: أرأيْتَ إن منعني الهدى وقضى علىي بالردى أحسن أم أساء؟ فقال له أبو إسحاق: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك ما هو له فالله يختص برحمته من يشاء، فانصرف من كان في المجلس =

= من حضر قائلين: والله ليس بعد هذا الجواب جواب، وقام المعتزلي
محجوجاً إذ لم يستطع الكلام بعد جواب أبي إسحاق.

و«أبِي» في عجز البيت الأول من الإباء. و«الجرشي» بكسر الجيم والراء
وتشديد الشين مفتوحة: النفس، والمقصود: ذو النفس الأبية أيضاً.
و«أرَيت» بحذف الهمزة بعد الراء لغة قرأ بها في الذكر الكسائي من
السبعة، و«غض» بضم الغين: شرق بريقه.

مسألة

والرِّزْقُ فِي الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ وَبِالْحَلَالِ حَصَّ ذُو اغْتِزَالٍ
قِيلَ : أَخَالِفَانِ يَرْزُقَانِ أَمْ حَالِقُ ، عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ^(١)



(١) الرِّزْقُ : هو ما ينتفع المرتزق بحصوله سواء كان المنتفع به حراماً كالربا والخمر أو حلالاً، وخالفت المعتزلة في ذلك فقالوا: الحرام ليس برزق وفسروه تارة بما لا يمنع من الانتفاع به، وذلك لا يكون إلا حلالاً وفسروه تارة بملكه المالك، ويلزمهم على هذا التفسير أن ما تأكله الدواب ليس برق و هو مصادم لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَرْزُقُهَا﴾ [هود: ٦]، ويلزمهم على التفسير الأول بل على كلا التفسيرين أن من أكل الحرام - طول عمره - لم يرزقه الله تعالى أصلاً، ويلزمهم أيضاً أن يكون لذلك المنتفع به خالق آخر، وهذا ما لا يقولونه ولا يقول به أحد.

القول في الصحابة وبيان فضالهم
رضوان الله عليهم

صَحْبُ النَّبِيِّ فِي الدِّينِ جَرَىٰ وَعَنْ
صِدْنِيْهِمْ أَفْضَلُ وَالثَّانِيْ عَمْرٌ
قَوْلَانَ وَالْوَقْفُ لِبَعْضِ يَنْجَلِي
عَلَى الْجَلِيلَيْنِ، وَقُلْ: لَمْ يُصِبِ
أَحَدِهِمْ وَأَنْسَبَهُ لِلْجَهَالَةِ^(١)
أَكْثَرُهُ، وَبَعْضُهُ مُنْقَلِبٌ
وَمِنْ أُصُولِ صَحْبِنَا الْإِمْسَاكُ عَنْ
وَبَعْضُهُمْ يَفْضُلُ بَعْضًا فَالْأَغْرِ
وَبَعْدَهُ عُثْمَانُ أَوْ قَبْلُ عَلَيْ
فِي «فَضْلٍ» فَضَلَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ
وَضَلَّ الظَّاعِنُ فِي خِلَافَةِ
وَمَا رَوَاهُ مِنْ مَسَاوٍ: كَذَبٌ

(١) من أصول أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة وعرض لهم من اختلاف ونشر فضائلهم.

وبعضهم أفضل من بعض ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وقيل : على ، وقيل : بالوقف فيهما ، ويرى في كتاب «الفضل» أبو محمد بن حزم فضل أزواج النبي ﷺ على جميع الصحابة ولم يصب - رحمه الله - وكل من طعن في خلافة أحدهم كالخوارج والرافضة فهو ضال . و«عن» في آخر البيت الأول فعل ماض معناه : عرض . والأغْرِ في اللغة : الأبيض والشريف .

نَفْصُنْ، فَفَتَّشَ الَّذِي فِيهِمْ رَوْفَا
 كُلُّهُمْ نَعَمْ، وَلَا الْكَبَائِرِ
 خَيْرٌ مِنَ الْمُنْفِقِ تَبْرًا كَأْخُذِ
 فَضَائِلِ الْأُقْوَامِ إِنِّي وَرَبِّي
 وَصَحِّبِي فَهُنَّ بَرَا مِنْ رِبِّي^(١)
 عَنْ وَجْهِهِ، أَوْ كَانَ فِيهِ زَيْدٌ أَوْ
 وَلَيْسَ مَغْصُومًا مِنَ الصَّغَائِيرِ
 إِنْ أَنْفَقَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ نَحْوَ مُذْ
 زَلَّاتِهِمْ مَغْمُورَةً فِي جَنْبِ
 مَنْ أَخْسَنَ الْقَوْلَ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ



(١) والآثار المروية في مساويمهم أكثرها كذب، ومنها ما غير عن وجهه، ومنها ما كان فيه زيادة أو نقص، وما صح هم معدورون فيه أخطأوا أم أصابوا لأنهم مجتهدون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أنهم معصومون من الصغائر بل ولا الكبائر في الجملة، وقد ثبت عن النبي ﷺ في فضلهم أن من بعدهم لو أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

ثم إن زلاتهم النزرة ليست بشيء إذا قوبلت بفضائلهم ومحاسنهم فهي مغمورة في صحبتهم لرسول الله ﷺ والجهاد في سبيل الله والنصرة والهجرة والأعمال الصالحة.

والبراءة من ريبة الطعن في الدين والدس في جنابه هي في حسن القول بأزواج النبي ﷺ وجميع صحبه الكرام لأن تفاصيل الشريعة منقوله عنهم وهم عدول بشهادة القرآن فمن طعن فيهم فقد طعن في الكتاب والسنة وماذا بقي بعد هذا.

تفریغ

وَكُلَّ أَتَبَاعِ النَّبِيِّ نُحْبِ
وَالنَّاسُ شَتَّى فِي يَزِيدَ الثَّانِي
فَمِنْهُمُ الْشَّاتِئُ بِاللِّسَانِ
وَمِنْهُمُ مُحِبُّهُ، ثُمَّ الْأَحَبُّ
أَن لَا تَسْبَّ بِاَخِي وَلَا تُحْبِ
وَلَيْسَ مِنْ صَحَابَةِ وَالْأَوَّلِ
أَيْ: عَمُّهُ، مِنَ الصَّحَابِ بَطَلُ^(١)

(١) وأتباع النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم جميعهم نحبهم ولا نحمل لهم في قلوبنا غلاً ولا حسيكة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوكُم مِّنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا يَخْوِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْهِمْ وَلَا يَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ومن
ظلم منهم لا نخصه بطعن أو لعن، وفي الصحيح مرفوعاً: «لعن
المؤمن كقتله».

والناس مختلفون في أمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فمنهم اللاعن، ومنهم المحب، ومنهم من لا يحب ولا يحب، وهو الأولى والأحب، وليس السب نوعاً من الذكر يؤجر عليه المسلم، وأما ترك محبته فلأنه لم يصدر عنه ما يوجب ذلك فضلاً عن ظلمه وسيرته وأعماله التي توجب عدم ذلك.

و«يزيد» هذا ليس من الصحابة، فإن قوماً خلطوا بينه وبين عمه يزيد بن =

وَلَا تُكَفِّرْ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ
وَلْتَمْنَعْ التَّفْسِيقَ بِالْتَّأْوِيلِ
وَلَوْ عَلَا، وَاتْبِعْ سَبِيلَ الصَّحْبِ
دُونَ هَوَى يُدْرِكُ مِنْ تَقْوِيلٍ^(۱)

= أبي سفيان بن صخر الذي كان يقال له: يزيد الخير. قال ابن حجر في «الإصابة»: «كان من فضلاء الصحابة»، من مسلمة الفتح.

(۱) اعلم أن تكبير المشكوك في إسلامهم فضلاً عن المقطوع باليمانهم نوع من التوبّ الذي لا يقيده زمام ولا خطام، ومن جنس الجرأة المذمومة التي لا يضبطها برهان ولا يعقلها عقل. والإسلام بين من صاحبه والكفر بين من صاحبه، وقد يطرا على كل ما يشبه عمل الآخر والأصل أن يردا كل إلى أصله في الحكم عليه عند الاشتباه، ولا يحكم على المسلم بالكفر والردة إلا إذا ثبت الدليل البين في أن مرتكب ذلك كافر، غير متأول، أقيمت عليه الحجة، وتبيّنت له فلنج وأعرض عنها، والعاقل من سلك سبيل السلامة وهو سبيل السلف الطيب أصحاب النبي ﷺ وأتباعه بـإحسان، فإنهم لم يتقوّهوا بإطلاق الكفر على الخوارج الذين كانوا يكفرون بهم ويستحلون أبشارهم وأموالهم وورد فيهم من نصوص الوعيد الصحيحة ما ورد بل وصفهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنهم إخوة (أي: في الدين)، فقال: إخواننا بغوا علينا، وقال: من الكفر فروا. فاللازم للمسلم أن يزعم لسانه ويعلم أنه لم يتعبد بتكبير من ظاهر حاله الإسلام ولا بالحكم عليه بأنه من أهل النار وأنني له ذلك ومن أين له أنه مات على اعتقاد ما كفّره به إن كان صادقاً في الحكم عليه ابتداء، لا سيما أن التوبة تحصل بمجرد انعقادها في القلب ولو لم يعلمه أحد من خلق الله تعالى، ومن ضيق على نفسه السبل وأهدي إلى غيره حسناته وتحمل وزر كل تابع له إلى يوم القيمة فقد ارتكب مطية الجرأة العزلى من كل أسلحة العلم وال بصيرة والحيطة، وقد مضى في الكلام عن البدعة وأقسامها مما يتعلق بالتكفير والتفسيق بعض ما ذكر. والله المستعان.

مَسَأَةٌ

وَصَلَ خَلْفَ كُلِّ فَاجِرٍ وَبَرٍ
كَمَا رَوَوا عَنِ التَّقِيِّ ابْنِ عُمَرْ
مِنِ الْتِمَامِيِّ وَرَا الْحَجَاجِ
وَصَلَ إِنْ مَاتُوا عَلَيْهِمْ رَاجِيٌّ^(١)



(١) وَصَلَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍ وَفَاجِرٍ تَحَاشِيَا لِلْفَرَقَةِ كَمَا رَوَوا عَنِ التَّقِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مِنْ صَلَاتِهِ خَلْفَ الْحَجَاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَإِنْ مَاتُوا صَلَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ رَاجِيٌّ لَهُمُ الْمَغْفِرَةِ وَحَسْنِ الْعُقُوبِ. وَ«رَاجِيٌّ»: خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ.

**القول في الأئمة والولاة وطاعتهم والدعاء لهم
وع عدم الخروج عليهم والبراءة من أهل البدع**

وَسَمِعْنَا حَقًّا لَهُمْ فِي الطَّاغِةِ
لَانَّ فِي صَلَاحِهِمْ نَفْعَ الْعَبَادِ
بِالْخَيْرِ وَالرَّشادِ بَعْضُ الْبَرِّ^(١)
إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ
وَقَوْمَ كَرَامَ وَمِنْ كُلِّ فَتَةٍ
وَكُلِّ رَافِضٍ مَضَى أَوْ سَيَّجِينٍ
أَرْضَ الْفَلَانِ يَحْلُّ لَكُمْ وَجْهُ الْأَبِ^(٢)

وَلَا نَرَى السُّخْرُوجَ عَنْ أَئِمَّةٍ
وَلَوْ يَجْهُرُونَ وَنَذْعُو بِالرَّشَادِ
إِنَّ الدُّعَاءَ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ
وَنَتَبَعُ السُّنْنَةَ وَالجَمَاعَةَ
ذَوِي تَبَرُّ مِنْ كَلَامِ الْمُرْجِئَةِ
زَائِغَةً وَقَالَةً الْخَوَارِجَ
وَلَنْ تَظَرَّحُوا الْفُرَقَةَ أَوْ خُلُقًا أَبِينَ

(١) ولا نرى الخروج عن الأئمة وولاية الأمر ولو حصل منهم جور ولا نرى الدعاء عليهم وطاعتنا لهم حق واجب ما لم يأمروا بمعصية، ولا تنزع يدًا من طاعتهم، والدعاء لهم بالخير والرشاد والصلاح من البر والخير لأن في صلاحهم صلاح العباد والبلاد.

(٢) ونتبع السنة والجماعة مجتنبين الشذوذ متبرّعين من كلام المرجئة والكرامية وكل فرقه زائفة ومن أقوال الخوارج والرافضة، مع اطراح الفرقه والخلاف المرفوض أرضًا، والخلاف المرفوض: الذي لا معنى له إلا قصد المخالفه أو كانت المصلحة فيه أقل.

= و«يُخلِّ لكم وجه الأب» جواب الأمر وهو كناية قصد بها التلويع عن حصول خالص المحبة المطلقة من كلّ، و«من ائتمامه» بكسر النون ويجوز الفتح.
و«ذوي»: حال من فاعل «نَتَبَعْ»، و«قَالَة» مصدر قال يقول، و«أَبَيْ»: فعل ماضٍ مغير الصيغة.

القول في الفرقة الناجية

نهج النبي والصحابه الملا
زيادة ضعيفه مجردة
وجوهها مدعنه بتوجيهه علي
والفرقه الناجية التي على
وكلها في النار إلا واحدة
لبعضنا وهي لدى الجماهير
لم يثبت الحديث كلها كما
ثبوتها فيها وكان المقبلي

(١) والفرقه الناجية هي من كانت على ما كان عليه النبي ﷺ وصحابه، وزيادة: «كلها في النار إلا واحدة» زيادة ضعيفه مجردة من الصحة عند جماعة، حكى ذلك الشوكاني وضعفها صاحب «الروض الباسم» وهي لدى الجمهور صحيحة، وضعف الحديث كله أبو محمد بن حزم في كتابه «الفصل»، وصحح تلك الزيادة الألباني في السلسلة الصحيحة، ووجه المقبلي معناه بتوجيهه حسن نقله عنه في السلسلة.

خاتمة

أَنْ تَظْرَحَ الْهَوَى اطْرَاحَا لَمَّا
إِنْ قِوَامُ الدِّينِ فِي إِنْكَارِكَ
فَكُلُّ مَا فِي الْوَحْيٍ جَاءَ بِكُفْيٍ
وَوَرَثَتْ بِقِبْلَتَهُ الْأَئِمَّةُ
بِوَضْفُوهُ لِنَفْسِهِ أَلْبَثَهُ
نَفْسَكَ هَمَّ تَكْلِيفِ يَشْقَى
وَلَمْ يَكُفَّ كَفَّةً مَرَأَةً
وَعَادَتِهَا عَلَى وَسْوَسَةٍ^(١)

إِعْلَمْ هَدَاكَ اللَّهُ أَنَّ الْعِصْمَةَ
وَلَا تُجَاوزْ قَدْرَ مَا حُدَّلَكَ
لِكُلِّ مُنْكَرٍ وَعُرْفِ الْغُرْفَ
وَسَكَنَ الْفُؤَادُ وَالْمَغْرِفَةُ
فَلَا تَخَفْ إِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَفْتَهُ
وَدُونَ ذَاكَ فَاصْمُتْنُ، وَلَا تُلْقِ
مَنْ رَأَمْ مَا يُخَظِّرُ عَنْهُ عِلْمُهُ
عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ وَالْمَغْرِفَةِ

(١) اعلم - هداك الله - أن العصمة في الدين: أن تعرف قدر نفسك ولا تجاوز مقدار ما حدد لك، فإن من قوام الدين إنكارك لكل منكر، ومعرفة المعروف، مما كان أصله في الكتاب والسنة، وسكنت إليه الأفئدة، وتوارثت علمه الأمة، فلا تخافن إن كنت قد وصفت ربك بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وما لم يكن كذلك فاصمت عنه كما صمت عنه الرب تعالى، ولا تكلف نفسك وعقلك بما لم تتكلف به ولا تدركه، وما سكت عنه الوحي محظور عنك علمه، وإن رُمت وطلبت ذلك حجبك =

وَهُنَا يَتِمُ نَظُمُ الْمُغْتَفَذْ
وَبَعْدَهُ نَظُمُ الْمَذَاهِبِ أَنَّقَذْ
رَبُّ أَعْنَ حَافِظَهُ وَكُنْ لَهُ مُسَدِّدًا إِذَا حَوَاهُ كُلَّهُ



= ذلك الفعل عن خالص التوحيد والمعرفة وعدت تائها موسوساً.

وقوام الدين بكسر القاف: قيامه، و«ألبنة»: بهمزة قطع وهو في بعض
نسخ القاموس بهمزة وصل والمعتمد منها ما فيه القطع، والوجهان
جائزان.

رَفْعٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
أُسْلِمْتُ بِنَفْسِي لِلّٰهِ الْفَرَوْقِينَ

الفرق والمذاهب المعاصرة

رَفِعُ

عبد الرَّحْمَن الْجَنْبَرِي
أَسْكَنَ اللَّهَ لِلْفَرْوَانِ

رَفْعٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
أُسْلِمْنَا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الإِباضِيَّةُ وَالخَوَارِجُ

نَاسِئَةٌ، وَنَظْمُهَا سَوْفَ يَجِدُونَ
وَابْنُ حَبِيبِ الرَّبِيعِ الْآخِرُ
لَذِينِهِمْ يَا صَاحِبِيَ الْذَّاثُ
وَلَا يَرَوْنَ رُؤْيَاً فِي الْآخِرَةِ
وَخَلَّدُوهُ بَعْدُ فِي ﴿النَّارِ الَّتِي . . .﴾
نَجْلُ حَبِيبٍ بِغَضَنْ ذَاكَ مُسْنَداً
إِيَاضِ الْمُقَاعِسِيَ الدَّلَاؤُ^(١)

مُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فَتَةِ الْخَوَارِجِ
مِنْ صَحْبِهِمْ سَلِيلُ زَيْدٍ جَابِرُ
قَالُوا بَخْلُقِ «الذَّكْرِ»، وَالصِّفَاتُ
أَقْوَالُهُمْ حَوْلَ الْمَجَازِ دَائِرَةٌ
وَكَفَرُوا مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ
وَسَوَّغُوا نَقِيَّةً، وَأَوْرَدُوا
وَأَنْتَسَبَ الْقَوْمُ لِعَبْدِ اللَّهِ



(١) كثير الحيرة.

الخوارج

مَارِقَةُ، حَكْمِيَّةُ، بُغَاةُ
وَأَفْتَرَقُوا لِعَشَرِ مَعْ عَشَرِ
وَابْنُ أَبِي عَاصِمِ الْمُخَارِبِيِّ
لُمَّا دَوْلَا زِيَادَ بْنَ الْأَصْفَرِ
وَمِنْهُمْ وَاقْفَةُ عَلَى حِذَّةٍ
مَعَ الْخُرُوفِ عَنْ إِمَامِ الْحَقِّ فِي
فِي النَّارِ قَوْلُ جَمِيعِهِمْ فِي سَائِرِ
وَقَدْ جَرَى قَوْلُهُمْ فِي الْمَاضِيِّ
مِنَ الْخَوَارِجِ، وَهَذَا نَبَأٌ
قِيلَ لَهُمْ : نَوَاصِبُ، شُرَاءُ
إِذْ خَلَعُوا أَمْرَ الْإِمَامِ الْحَيْدَرِيِّ
فَمِنْهُمْ دَوْلَا ابْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ
وَالنَّجَادَاتُ نَجَادَةُ بْنُ عَامِرِ
وَأَهْلُ تَجْلٍ عَجْرَةُ الْعَجَارِدَةِ
وَالْحُكْمُ بِالْكُفْرِ عَلَى الْمُخَالِفِ
كُلُّ فَعَالٍ، وَدَوْلَا الْكَبَائِرِ
وَمِنْهُمْ أَضَحَّابُ ذِي إِبَاضِ
وَذِيِّهِمُ الْيَوْمَ فِيَّا تَبَرَّا

أهل الاعتزاز

مَالٍ - تَعْصِبَا - ذُوْفَا اغْتَرَّا
مَجْلِسَنَا وَاصِلُ حِينَ سُئلَ
لَسْتُ أَهُولُ : كَافِرٌ أَوْ فَاضِلٌ
وَ«ابْنُ عَبَيْدٍ» «بَحْرٍ» «الإِسْكَانِي»
وَوُلْدُهُ «عَبْدُ السَّلَامُ» النَّائِي
وَالْوَعْدُ، وَالتَّوْجِيدُ، كُلُّ أَصْلَهُ
وَرَعَمُوا خَلْقَ كِتَابِ الْبَارِي
لِكَافِرٍ)، كَذَا «بَجَلَ رَبُّهُ»
فِي رُؤْيَا اللَّهِ بِدَارِ الْمَنَّةِ
فِي آيَةِ «الْأَنْعَامِ»، أَوْ فِي دَارَةِ
وَ«لَنْ تَرَنِ» قَالَ فِيهِ الْخِيرَةُ
رَغْمُ «أَبِي قَاسِيمِهِمْ مَحْمُودٍ»^(٢)

لِوَاصِلِ نَجْلِ عَطَا الْغَرَّا
وَالْحَسَنُ الْبَصِرِيُّ قَالَ : اغْتَرَّا
عَنْ ذِي الْكَبِيرَةِ فَقَاتَ وَاصِلُ
وَمِنْهُمْ «النَّظَامُ» مَعْ «عَلَافِ»
كَذَلِكَ «الْبَلْخِيُّ» وَ«الْجُبَابِيُّ»
الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَعَذْلُ، مَنْزَلَةُ
وَجَحَدُوا الرُّؤْيَا بِالْأَبْصَارِ
وَ«أَرْفَنْ» «نَاطِرَةُ» (وَحَجْبَهُ
وَجَملَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ حُجَّتِي
وَالنَّفْيُ لِلإِدْرَاكِ لَا لِلرُّؤْيَا
دُنْيَا الْغُرُورِ، أَوْ عَيْنُونُ الْكُفَّارَةَ
فِي هَذِهِ^(١)، وَالنَّفْيُ لِلتَّأْبِيدِ

(١) أي : في الدنيا.

(٢) الزمخشري.

يُشَبِّهُ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ لَمْ
فَيَا لَهُ مِنْ كَلِمٍ قَوِيٍّ
فِي النَّارِ ذَا كَبِيرَةً وَأَبَدُوا
بَيَانُهُ وَيَغْضُضُ ذَاكَ فِي الْفَرَقِ
(بِالْفَتْحِ وَالثَّدِ وَكَالنَّظَامِ)
وَنَخْرُوْهُ وَالْحَمْدُ لِلْمَنَانِ

وَقَوْلُ طَهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ»
يُشَبِّهُ الْمَرْئَيَ بِالْمَرْئَيِ
وَعَظَلُوا أَسْمَاءَهُ وَخَلَدُوا
وَيَغْضُضُ مَا يَغْتَقِدُونَهُ سَبَقُ
وَمُرْجِيٌّ كَالأشْعَرِيُّ، كَرَامٌ
ضِمنًا مَضَوا، وَحِزْبُ ذِي صَفَوانٍ



أهل التشيع

عَلَيَا النُّخْرِيرَ فَهُوَ شَيْءٌ
بِهِ مِنْ أَحَمَّ الدَّبَّيِّ الْمُؤْصَنِ
وَمِنْهُمُ الْفُسَاقُ وَالْأَشْرَارُ
وَهُؤُلَّا أُولَى بِالْإِسْمِ الْعَالَمِيِّ
فَالرَّفِضُ فِيْهِ آيَةٌ لَمْ تَبْرَحْ
فَكُنْ عَلَى جِذْقٍ وَدَا رَوَيَّةٍ
وَالآلِ وَالْأَضْحَابِ وَالْأَثْبَاعِ

كُلُّ مُفَضِّلٍ عَلَى الْجَمِيعِ
وَقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ مَنْ أُوصَنِ
وَاحْتَلَفُوا: فَمِنْهُمُ الْفُجَّارُ
وَمِنْهُمْ مَنْ مَالَ لِاغْتِدَالِ
وَكُلُّ ذِي تَشْبِيعٍ مُضْطَلٍ
وَالْقَوْمُ فِي خِطَابِهِمْ تَقِيَّةٌ
وَكُلُّنَا مِنْ شِيَعَةِ الْمُطَاعِ

أهل التصوف

وَلَا الصَّفَاءُ فَالْقِيَاسُ غَيْرُ تِي
كَالْمَدْوِيَةُ كَذَا الرَّهَادُ
وَنَخْوَهُمْ مِمَنْ إِلَى عِلْمِ نُسُنِي
مَغْرِفَةُ طَائِفَةٌ ذَاتُ ادْعَاءٍ
وَضَلْأُ وَلَيْلَى لَا تَرَالْ نُسَكِرُ
قَالَ: الْوُجُودُ كُلُّهُ اللَّهُ الْأَحَدُ
وَمِثْلُ نَجْلٍ الْفَارِضِ الْمُعَثَّلُ^(١)
وَهَذِهِ عَقِبَةُ ذَاتِ قُلُونٍ
وَوَلَدُ الْحَلَاجِ فِيهَا سَارَا
مِنْ بَعْدِ مَا سَارُوا وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ
فَلِلرُّفَاعِيِّ فِئَةٌ قَدْ اشْتَمَثَ
فِي مِصْرَ، عَامَ (خَلِيدٍ)^(٢) مَاتَ الدَّوِيِّ^(٣)

نَسْوَةٌ لِلصُّوفِ لَا لِلصُّفَّةِ
وَمِنْهُمُ النُّسَاكُ وَالْمُبَادُ
جُنَاحُهُمْ وِبَشْرُ وَابْنُ أَذْفَمِ
لَمَّا دَعَى الْكَشْفَ فِيَّا مُ وَادَعَى
وَكُلُّ وَالِهِ بِلَبَنَى يَذْكُرُ
وَوَحْدَةُ الْوُجُودِ بَعْضُ اغْتَقَدُ
أَشْبَاهُ مُخْبِيِّ الدِّينِ نَجْلٍ عَرَبِيٍّ
وَمِنْهُمُ أَهْلُ اتْحَادِ وَحُلُولٍ
الْخُتْرَلُثُ مِنْ مَذَهَبِ النَّصَارَى
وَاللهُ أَغْلَمُ بِمَا مَأْتُوا عَلَيْهِ
وَفِيهِمْ كَرَائِقُ ثَفَرَقَتْ
وَالْأَخْمَدِيَّةُ اتَّهَمَتْ لِلْبَدَوِيِّ

(١) الشِّيخُ الْمَسْنُ.

(٢) أَيِّ: عَامٌ (٦٣٤هـ).

(٣) الْمَرِيضُ.

هذا، وَقَوْمٌ لِلْدُسُوقِيِّ إِبْرَاهِيمْ
اَنْسَبُوا، وَالشَّاذِلِيَّةُ الْأَمْمَ
اَنْسَبُوا لِلشَّاذِلِيِّ أَبِي الْحَسَنْ
وَأَنْتَشَرَتْ فِي مَغْرِبِ وَفِي الْبَمْنَ
مَنْسُوَةً، وَأَرَخَتْ فِي الْهِنْدِ



الاثنا عشرية

أَنْسَاؤُهُمْ تُمْلِي بِهَذَا الشُّعْرِ
نَجْلِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ بْنِ عَلَيْنِ
وُلْدِ مُحَمَّدِ السَّرِّيِ الْبَاقِرِ
فَتَى عَلَيْيِ، تَمَ نَظْمُهُمْ حَسَنٌ
وَهُوَ يَهُودِيٌّ أَتَى لِلْمَلِإِ
لِأَهْلِهِ الْعَمَرَدُ^(٣) الْمُعَانِدُ
وَغَيْرِهَا، وَانْقَادَ هُؤُلَاءِ
مُحَرَّفٌ، وَصَنَّفُوا «فَضْلُ الْخِطَاب»
الْعَسْكَرِيُّ فِي خِتَامِ الرَّزْمَنِ
فَثَلَّفُوا الْعَنْقَاءَ وَالْغَبْلَانَ
فِي عَصْمَةِ الْأَئِمَّةِ الْأَلَى خَلَوْا
وَمَنْ نَحْنُ كَفُرْمِطُ، وَمَنْ رَضُوا

أَنْسَبَ الْقَوْمُ إِلَى اثْنَيْ عَشْرِ
مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ نَجْلِ عَلَيْنِ
سَلِيلٌ مُؤْسِى الْكَاظِمِ بْنِ جَعْفَرِ
نَجْلِ عَلَيِ الْحُسَيْنِ مُولَودُ الْحَسَنِ
وَسِنْخُ^(١) هُؤُلَاءِ صِنُو^(٢) سَبَأِ
وَأَظَهَرَ الْإِسْلَامَ وَهُوَ الْكَائِدُ
وَقَارَ بِالرَّجْمَةِ وَالنَّدَاءِ
لِرَغْمِهِ، وَرَعَمُوا أَنَّ الْكِتَابَ
وَانْتَظَرُوا أَنْبِعَاثَ نَجْلِ الْحَسَنِ
سِرْدَابُهُ وَسُقُطَ «سَمُّرًا» الْآنَ
وَكَفَرُوا صَحْبَ النَّبِيِّ وَغَلَوْا
وَأَكَذَّبُ الطَّوَافِ الرَّوَافِضُ

(١) أَصْل.

(٢) ابْن.

(٣) الْخَبِيثُ الدَّاهِيَّةُ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ.

كَمِيلٌ مَا فِي «الْجَفْرِ»، وَ«الْبِطَاقَةِ» وَ«جَدْوَلِ»، وَ«الْهُفْتِ»، وَ«الرِّسَالَةِ»



البابية والبهائية

بَابِيَّةٌ وَأَنَّهُ الْبَابُ الْعَلِيُّ
مِنْ رَوْجَهَا فَرَثَ رَجَاءَ الْحُلَّةِ
وَالْأَنْجِلِيْزِ وَالْأَفَاعِيِّ السُّوْدِ
وَمَنْقُوا قِرَاءَةً فِي السُّنَّةِ
فَأَضَحَّكُوا النَّكْلِيِّ، وَمَنْ تَزَوَّرَهُمْ
مَكَانُهَا سَبَّارَةٌ تَفْرِيْنِ الْفَلَّا
جَرَائِدٌ وَصُحفٌ مُنْتَشِرَةٌ
فِي قَرْلَهُ تَنَاقُضًا وَمَا دَرِيَ

فِي عَامِ (عَرْسِ)^(۱) أَعْلَانَ الْمَرْزَى عَلَيْ
ثُمَّ الْبَهَا فَقُرَّةُ الْعَيْنِ الَّتِي
وَهُمْ فُرُوحُ الرُّؤُسِ وَالْيَهُودِ
وَلَمْ يَصُومُوا فَوْقَ (طَنِ)^(۲) فِي السَّنَةِ
وَحَرَّفُوا الْقُرْآنَ فِي تَفْسِيرِهِمْ
﴿إِذَا أَلْعَشَارُ عَطَّلَتْ﴾ أَيْ : أَبْدَلَ
ثُمَّتْ قَالُوا : (الصُّحْفُ الْمَنْشَرَةُ)
وَإِنْ لَقِيتَ مِنْهُمْ فَدَمًا تَرَى



(۱) أَيْ : ۱۲۶۰ هـ.

(۲) أَيْ : تَسْعَةُ عَشَرَ يَوْمًا.

البُودِيَّة

رَعِيمُهُمْ «بُوذا» أَيْ : الدَّاهِي الْفَقِينِ
خُشُونَةٌ وَلَصَفَاءُ الْقَلْبِ
بَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ثُمَّ ضَاعُوا
لَا نَهُ ابْنُ الرَّبِّ ذِي الْإِنْعَامِ
وَتَرَكُوا الطَّعَامَ بَعْدَ الظَّهَرِ
نُرَوْلَهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَدَعَوْا
وَكُورِيَا، التِّبَارِ، بُوزَما، السُّنْدِ
مِنْ قَبْلِ عِيسَى بِقُرُونٍ خَمْسَةٍ
دَعَا إِلَى تَصَوُّفٍ وَحُبٍّ
وَبَغْدَ مَوْزِيهِ ادَّعَى الْأَثَابَاعِ
وَعَبَدُوهُ مَرَّةً فِي الْعَامِ
وَحَرَّقُوا مِبْنَتَهُمْ لِلظُّهُرِ
وَقَدَّسُوا كُثُبَهُمْ وَمَا ادَّعَوْا
مُنْقَسِمِينَ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ



التجانية

تَسْعِينَ أَخْمَدُ التَّجَانِيَ مَتَّهَ^(١)
بِلَادِ مَغْرِبٍ عَلَى تَصْوِيفِ
وَأَنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ فَوَاتِحِ
وَلَمْ يَغْبُ غَيْبٌ عَنِ الْأَشْرَافِ
- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ - بَا وَيْنَ الْغَيْبِ
مِنْ اسْمِ رَبِّي، وَالدُّعَا بِهِ حَرَامًا^(٢)
وَقُلْ بِأَفْرِقْبَا هَوَاهُمْ يَسْرِي
فِي عَامِ الْأَلْفِ وَمِئَةِ وَسِتَّةِ
بِقُوَّةِ، وَبَغْدَادُ الْفَاسِيُّ فِي
وَابْنَدَعْوَا لَهُمْ صَلَةَ الْفَاتِحِ
بِسِتِّ مَرَاتٍ مِنَ الْآلَافِ
وَيَدِعُنِي قُظْبُهُمُ لُقْبَا النَّبِيِّ
وَمَا افْتَرَاهُ مِنْ هُرَا خَبِيرًا يَرِي
وَغَيْرَهُ مِنْ اغْتِقَادِ كُفَّارِي



(١) مَدَّهُ.

(٢) المراد: أنه يدعى فضل صلاة الفاتح على الأسماء الحسنة وأن الدعاء بها حرام، ورخص دون نداء للضرورة.

التغريب

يرمي إلى صبغ حيّة الأُمّمِ
وَقُدْ هَوَى بَعْضُ بِنَا التَّغْرِيبِ
وابنَيْ حُسَيْنٍ وَالْفَتَنِي الْأَفَانِي
أَنَّ الْيَهُودَ خَلَفَ هَذَا السَّقْمَ
أَمْرُهُمُ مَعَ الَّذِينَ اسْتَغْمَرُوا
وَصَاحِبُ التَّغْرِيبِ يَابْنُ الْأَكْرَمِ
بِالْمَنْهَجِ الْفَرْبِيِّ فِي الْأَسْلُوبِ
كَالْبَيْازِيِّ وَيُظْرِسِ الْبُشْتَانِيِّ
وَقِرْنِيِّ - عَلَى غُمُوضِ - وَاغْلَمِ
كَذَا النَّصَارَى، وَالنَّقْوَى وَدَبَرُوا



حزب البعث الاشتراكي

أَنْشَأَهُ صَلَاحُ الْبَيْضَارُ
فُبَيْلَ نِصْفِ قَرْنِ «كَ»^(١) الْمِيلَادِيُّ
وَقَدْ حَوَى الْدُّرْزِيُّ وَالنُّصَيْرِيُّ
أَنْجَارُهُمْ مِنْ رَهْبُوتِ مَارِكِسْ
وَلَبْسِ لِلَّذِينِ مَكَانُ يَكْمُنُ
وَعَفْلَقُ وَلَلَّةُ اشْرَارُ
وَكُلُّهُمْ لَا وَعَنِ اغْتِقَادِ
وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ وَالْكُفَّارِيِّ
مَنْزُوعَةُ بَسْجِلٍ كُلُّ مُنْتَكِسٍ
لَدِيهِمْ، وَعَمَّهُمْ تَعْلُمُنْ



(١) الكاف ترمز إلى عشرين ، أي : القرن العشرين.

الدروز

أصل الدُّرُوزِ مِنْ تَنْوُعٍ وَلَحْمٍ
وَأَلَّهُوا الْحَاكِمَ نَجْلَ القَاطِمِيَّ
وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ ذُوِيِّ نُصَيْرٍ
وَقِيلَ: مِنْ عُزْبٍ وَفُزْسٍ وَعَجَنْ
فِي أَوَّلِ السَّادِسِ سَفَاكَ الدَّمِ
فِي كُفْرِهِمْ وَمَنْهِجٍ وَالسَّيْرِ



الرأسمالية

قَامَتْ عَلَى فَلْسَفَةِ الرُّومَانِ
وَهِيَ تُنَمِّي مِلْكَ فَرْدِ، وَتَرَى
وَأَعْلَمَتْ حُرْيَةَ الْأَسْمَارِ
فَوَلَدَتْ أَكْلَ الْقَوِيِّ مَا مَلَكَ
وَالاضْطِرَابَ فِي الْبُيُوعِ وَالْقِيمِ
«الرَّأْسُ مَالٍ» فِي ذِي الْأَزْمَانِ
حُرْيَةَ الْمَالِكِ فِي جَلْبِ الثَّرَاءِ
وَالجَمْعِ بِالرِّبَا وَالاِخْتِكَارِ
ضَمِينَفُهُمْ وَتَرَكُهُ وَلَوْ هَلَكَ
وَمَكَدَا مَا خَالَفَ الدِّينَ الْقِيمَ^(١)



(١) قِيمُ الْأَوْلَى: جَمْعُ قِيمَة، وَالثَّانِيَةُ وَصْفٌ كَزِيمٌ، وَعِدَّى، وَرِوَى، وَسَوَى.

السُّيُّخ

دَعَوَا بِقَرْنٍ (وَي) ^(١) إِلَى التَّوْجِيدِ
إِلَى الْمَمَاتِ لِبَسَةِ الْأَسَاوِرِ
مُشْطِ صَفِيرٍ فَوْقَ رَأْسِ وُضَعَا
وَسَطِهِ حَتَّى يَكُونَ بَظَلَاءً
وَهُنْ أَوْلَوْ جَحْوِرٍ، وَظُلْمٌ، غُلْظَةٌ
وَنُكَرُونَ سَائِرَ الْمُغْرَزَةِ
وَقَدَّسُوا الْأَبْقَارَ، وَالْخَمْرَ اخْتَسَوْا
وَأَطْرَحُوا مَعَانِي السَّلَامِ ^(٢)

السُّيُّخُ فِرَقَةٌ مِنَ الْهُنْدُودِ
شِعَارُهُمْ تَرْكُ اجْتِزَازِ الشَّعْرِ
وَخِرْقَةٌ تَحْتَ السَّرَّاوِيلِ، مَعَا
وَوَضْعُ حَرْبَةِ صَغِيرَةٍ عَلَى
وَهُنْ أَوْلَوْ جَحْوِرٍ، وَظُلْمٌ، غُلْظَةٌ
وَالرُّسْلَ وَالْكِتَابَ لَمْ يُقَدِّسُوا
وَأَنْقَضُوا الْهُنْدُوسَ وَالْإِسْلَامِ ^(٢)

(١) أي : السادس عشر.

(٢) أي : كلَّ ما ينْسَبُ إِلَى الإِسْلَامِ.

الشيوعية

وَضَعَهَا مَارِكُسُ الْأَلْمَانِي
وَلَا إِلَهَ وَالْحَبَّةُ مَادَةٌ
وَأَغْلَنَ الشُّرْكَةَ فِي الْبِلَادِ
وَحَارَبَ الْمَسْجِدَ وَالْمَصَاحِفَ
وَأَمْرُهُمْ لَيْسَ بِخَافٍ إِذْ هُمْ
عَام «بَيْز»^(۱) فِي قَرْنَى الزَّمَانِي
شِعَارُهُ يَوْمَ رَمَى إِلْحَادَةٍ
وَأَعْمَلَ الْحَدِيدَ فِي الْعِبَادِ
وَفَتَحَ السُّجُونَ وَالْمَخَاوِفَ
«لَبَلَّى» الْيَهُودَ وَهُوَ «قَيْسٌ» فَأَفْهَمُوا



(۱) العام السابع عشر؛ لأن الياء عشرة والزاي بسبعة.

العلمانية

وَيَغْضُهُمْ يَشُكُّ فِي الدِّيَانَةِ
هَذِي النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّ وَالْمُصَحَّفُ
وَمِنْهُمْ أَذْعِيَةُ التَّجْدِيدِ
وَخُلُقٌ لِيُظْفِئُوا نِبْرَاسَةً
فَالدِّينُ ظَالِمٌ كَمَا قَالَ الْحِمَارُ
مِنْهَا الْحَدَاثَةُ - إِلَى جَذْعِ الرَّدِيِّ
إِنَّ أَدِينَ بِاِسْتِضَافَتِهَا لِغَوِيَّةِ

هُمْ فَاصِلُوا الْعِلْمَ عَنِ الْأَدِيَانِ
وَطَعَنُوا فِي الدِّيَنِ كُلِّهِ وَفِي
وَفِيهِمُ الْمُلْحَدُ وَالْيَهُودِيُّ
وَفَصَلُوا الدِّينَ عَنِ السِّيَاسَةِ
وَحَرَّرُوا - كَمَا ادَّعُوا - ذَاتَ الْخِمَارِ
ثُمَّ أَجَاءَهَا^(١) الْمَحَاضُرُ - فَبَدَا
وَذَاتُ رَمِيزٍ، وَهِيَ جُبْنٌ لُغَوِيَّةٌ



(١) أَلْجَاهَا إِلَى جَذْعِ الرَّدِيِّ.

فِكْرُ الْاسْتَشْرَاقِ

مِنْ أَهْلِ غَربٍ فِكْرُ الْاسْتَشْرَاقِ
مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْإِسْلَامِيِّ
وَهُمْ كَثِيرٌ، بَغْضُهُمْ تَعْصِبَا
وَمِنْهُمْ مَنْ قَاتَلَ فِي التَّحْقِيقِ
وَقَضَدَ قَوْمًا مِنْهُمْ التَّشْكِينُ فِي
النَّيْلِ مِنْ كَلَامِنَا وَالْأَغْتِمَادِ
أَنْ يَذْرُسَ الْغَرْبِيُّ مَا يُلَاقِنِي
وَالْاسْتِغْرَابُ عَكْسُ ذَا الْكَلَامِ
وَبَغْضُهُمْ تَعْصِبَا قَذْ جَانِبَا
وَالنَّفْلِ وَالإخْرَاجِ وَالثَّنِينِ
رِسَالَةُ وَالظُّفْنُ بِالثَّخَالُفِ
عَلَى ضَعِيفٍ، ثُمَّ تَنْصِيرُ الْعِبَادِ



القاديانية

أَنْفَذَهَا مِرْزاً غُلَامُ أَخْمَدٌ
مِنْ بَعْدِ تَشْعِيمَائَةٍ وَالْفِ
وَحِسْبُوا غُلَامَهُمْ مَسِيحًا
وَفَضَّلُوا غُلَامَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ
وَزَعَمُوا أَنْزَلُوا جَبْرِيلًا
عَنْ كُثُبٍ كُثُبٍ هُولَاءِ وَآخِرِمٍ

القَادِيَانِيُّ، نِسْبَةُ لِبَلْدِ
«م»^(۱)، جَوَزُوا شُرْبَ الْعَقَارِ الصَّرْفِ
وَنَسَبُوا لِرَبِّنَا الْقَبِينَ حَا
قَنْلُ لَهُمْ وَلِلْغَلَبِيِّ الْغَرِبِيِّ
عَلَيْهِ بِالْوَخِيِّ، وَصَبَرِيِّ عِنْلَا
بِجَعْلِهِمْ «قَدْيَان» مِثْلَ الْحَرَمِ



(۱) أي: ميلادي.

القامطة

سَنَةً (مَكْبِرٍ)^(١) وَافْتَرَى الرُّبَّاْخُ
لَهُمْ «أَبُو سَعِيدُ الْجَنَابِيُّ»
طَاهِرِهِمْ، بِهِ تَقَوَّى الْمَذَهَبُ
وَخَلَفُوهُ بَغْدَاتُهُ رَنْقَهُ^(٢)
حُجَّاجُ بَيْتِ رَبِّنَا الْجَبَّارِ
عِشْرِينَ عَامًا وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَا
عِلَّةُ ثَانِ عِنْدَهُمْ، وَأَوْلُوا^(٤)
وَالْأَهْتِدَا لِدِينِهِمْ كَالْأَيْضِ^(٥)

بَدَأْهَا «مَيْمُونُ الْقَدَّاحُ»
«حَمْدَانُ» إِنْرِ «ذُكْرَوْيَهُ» النَّاِيِّنِي
ئُمَّ «سُلَيْمَانُ» ابْنُهُ، وَهُوَ «أَبُو
وَآلَ بَغْدَهُ إِلَى شَقِيقَهُ
هُمُ الْأَءَ قاتَلُوا الْأَبْرَارِ
وَالْفَاتِكُونَ الْأَخِذُونَ الْحَجَرًا
وَعَدَدُوا إِلَهَهُمْ، وَالْأَوَّلُ
فَجَعَلُوا الْقُرْآنَ رِدْفَ الْفَيْضِ

(١) أی: سنه مائتين وستين.

(٢) كُرْمَان : الْقِرْد.

(٣) أى : باطله.

(٤) يقولون بوجود إلهين اثنين قد咪ن أحدهما علة لوجود الآخر.

(٥) يقولون: القرآن فيض عن المعرفات التي فاضت على محمد، ورذف بكسر الراء: مرادف. والأيضاً: من آضَ بمعنى رجع، والمراد: أنهم جعلوا معنى البعث الذي هو الرجوع إلى الله الانتهاء إلى مذهبهم.

القوهيه العربيه

عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ يَوْمَ رُفِعَ
وَالدَّمُ وَالْفُضْحَى، وَشَنُوا الْحَرْبَى
بِكُلِّ دِينٍ جَامِعٍ وَسَهْلًا
دَثَارُهُمْ، وَكُلُّهُمْ بِهِ رَظِنْ
وَالْغَيْبِ وَالْهَدَى إِلَى الْعَلْمَانِي
وَالْكَبِيدُ وَالْإِلْحَادُ يَا ذَا النَّوْمِ
وَ«عَفْلَقُ» (أَبُو درَاسٍ) الْغَوِي^(١)

ظَهَرُهَا مَا بَيْنَ قَرْنَ التَّاسِعَةِ
شِعَارُهُمْ عَلَى أَسَاسِ الْقُرْبَى
عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَقَالُوا أَهْلًا
«الَّذِينَ لَهُ وِلْكُلُّ الْوَطَنْ»
يَذْعُونَ لِلْخُرُوجِ مِنْ أَذِيَانِ
وَحَرْبِ دِينِ اللَّهِ قَضَدُ الْقَوْمِ
وَ«سَاطِعُ» (الْمُظْلِمُ) رَائِدُ قَوْيٍ



(١) ساطع المصري هو رائد القومية، وـ«المظلوم» تكذيب لـ«ساطع»، وـ«أبو دراس» كُنية الفلاح بالفاء والكاف أو بقافين بينما لام، أو بباء فياء فلام، عكس المستحصيف: هو معنى «عقلق» في العربية.

المسوينة

شَمْطَاء لِ(ابنِ ثَهْلَلٍ)^(١)، أَيْنَ تَؤْمُ
وَأَنْشَأُوا نَوَادِيَ الرَّفَاء
بُنْيَانَهَا، عَلَى شَفَّا جُرْفٍ رَسَاء
فِي الْكَوْنِ وَالْإِلْحَادِ وَالشَّرِّ، فَسَادُ
وَكَثُمُوا الْحَقَّ لَهُمْ وَهُوَ ذُكَارٌ^(٢)
جِبَالَةٌ لِمَنْ قَلَّا الْوُقُوفَ
- وَكَانَ مِنْهُمْ - ابْصَرُوهُ السَّامَا^(٤)
فَإِنْ نَجَا وَقَالَ شَيْئًا كَذَبُوا
كَوْنِيَّةً، وَمَنْ لَهُمْ تَيْبَانُ^(٥)

أَخْتُ الْخَدَاعِ وَابْنَةُ الْمَكْرِ وَأُمُّ
نَظَمَّهَا الْبَهُودُ فِي خَفَاءٍ
وَكَانَ «هِيرُدُسُهُمُ» مَنْ أَسَّسَا
وَقُدْ دَعُوا فِي نَهْجِهِمْ إِلَى الْفَسَادِ
نُفُوذُهُمْ وَأَفْتَنَصُوا ذَوِي الْذَّكَارِ
وَجَعَلُوا الْكَاعِبَ وَاللَّقُوفَا^(٣)
حَوْلَهُمْ، وَمَنْ أَبْنَى الدَّوَاماً
وَضَحْوَهُ وَأَفْتَرَهُ وَعَلَّبُوا
وَهُمْ ثَلَاثٌ: صِبَّةٌ غُمْبَانُ

(١) كُنية الباطل عند العرب.

(٢) من أسماء الشمس.

(٣) المرأة المقادمة.

(٤) الموت، والمراد تعذيبهم له أو قتلهم.

(٥) هم ثلاثة فئات:

الأولى: العميان الصغار، وهم: المبتدعون المغتررون بهم.

=

وَخَدَعُوا بَغْضَ ذَوِي الْعَمَائِمِ وَغَيْرَهُمْ وَأَنْقَادَ صُنُوْ النَّائِمِ
وَأَنْسَلَ مِنْهُمْ فِرْقَةَ الرُّونَارِيِّ فِي غُرَّةِ الْقَرْنِ، حَمَاكَ الْبَارِي



= الثانية: الكونية: وهي: أعلى الفئات لا يدخلها سوى اليهود.
الثالثة: الملوكية: وهم: المعتبر عنهم في النظم بـ«من لهم تيجان» وهم
في المرتبة الوسطى.

النصيرية

فِي ثَالِثِ الْقُرُونِ رَأَسُ الْكُفَّارِ
ثُمَّ أَدْعَى الْوَحْيَ مِنَ الْعَلَامِ
ثُمَّ الْخُصَيْبِيُّ فَتَى حَمْدَانَ
وَكُلُّهُمْ قَالُوا: إِلَهُنَا عَلَيْنَا
سَلْمَانُ، ثُمَّ بَغْدُ سَلْمَانُ ذَرَا
مَعَ ابْنِ مَظْعُونٍ، وَذِي الْأَشْعَارِ
فَالْخَلْقَ وَالرُّغْوَةَ حَازَ الْأَوَّلُ
مُؤْكِلٌ بِالْكَوْكِبِ السَّبَّارِ
وَخَامِسٌ بِقَبْضِ رُوحِ الْبَشَرِ
وَشَرِبُوا الصَّهْبَاءَ عَنْ يَقِينٍ
عَلَى الْخُصُومِ وَفُشَّاَ الْمِلَّةُ
لِمَخْرَمٍ وَنَسْخُوا الْأَرْوَاحَ
قُرْبٌ مِنَ الإِيمَانِ أَوْ بُعدٌ أَبْيَ

مُحَمَّدٌ نَجْلُ نُصَيْرِ الْبَاضِرِيِّ
قَالَ: أَنَا الْبَابُ إِلَى الْإِيمَانِ
وَنَجْلُ جُنْدُبِ وَالْجُنْبُلَازِيِّ
وَفَعَّةُ مِنْ خَلْفِ ذَاكَ الْعَفْكَلِ^(۱)
وَخَالِقُ النَّبِيِّ. وَهُوَ قَذْ بَرَا
مِقْدَادُهُمْ، قَنْبَرَا، وَالْفَقَارِيِّ
ابْنِ رَوَاحَةَ، وَكُلُّ مُؤْكِلٍ
وَالثَّانِي نَفْخَ الرُّوحِ، وَالْفَقَارِيِّ
وَرَابِعٌ بِمَرَضِ مُنْتَثِرِ
وَأَبْطَلُوا مَغْنَى أُمُورِ الدِّينِ
وَجَمَلُوا الْجِهَادَ صَبَّ اللَّغْنَةَ
وَجَوَزُوا الْلَّوَاظَ وَالنَّكَاحَ
وَجَعَلُوهُ أَرْبَعًا بِحَسْبِ

(۱) الأحمق.

نَسْخٌ بِأَدْمِنِي، وَمَسْخٌ فِي الْبَهْنِ،
 يَقُولُ فِيهِمْ ذُو الْفَنَاءِ الْمُدْرَءُ
 أَشَدُّ كُفْرًا مِنْ ذَوِي الْكِتَابِ
 إِذْ مَالُوا الْفِرْنَجَ وَالْقَنَارَا
 فَسْخٌ بِحَشْرَةٍ، وَرَسْخٌ فِي شَجَمٍ^(١)
 مَقَالٌ ذِي مِغْرِفَةٍ، وَهُوَ^(٢) هُوَ
 وَالْمُشْرِكِينَ وَذَوِي الْحَرَابِ
 وَحَرَفُوا وَظَاهَرُوا الْكُفَّارَا



(١) أعني: الشجر والجماد.

(٢) بتضديد الواو لغة.

الهندوسية

وَلَا يُبَغِّضُ كُثُرُهَا مُهَنْدِسُ
وَالشَّرُكُ فِي قَلْبِ ذُوِنَهَا مُنْظَوِي
رَيَانَ^(١)، كَالْمَغْبُودِ عِنْدَ الْقَوْمِ
لَدَنِيهِمُ وَالرُّمْرَمَةُ الْمُفَدَّمَةُ
وَعَلَّلُوا إِخْرَاقَهُمْ بِا صَاحِبِي
عُلُوِ أَشَدَّ وَتَخَلُّصِ حَفِي
وَالنَّسْخُ لِلأَزْوَاجِ عَنْهُمْ حُفْظَا
لَا يُذَرُكُ الْبَزْمَ لَهَا مُؤْسِسُ
سَابِقَةُ مِيلَادِ عِيسَى بِـ«طَوِ»^(٢)
وَهُمْ كَثِيرُ، وَأَنْتَقُوا فِي «أُمٌّ
وَصَفَوةُ الْخَلْقِ هُمُ الْبَرَاهِمَةُ
وَحَرْقُ مَوَاتِهِمْ مِنَ الْعَجَائِبِ
بِعِلَّةِ، وَهِيَ صُمُودُ الرُّوحِ فِي
وَعِنْدَهُمْ لِكُلِّ ذِي ذَنْبٍ لَظَى

(١) أي: قبل ميلاد عيسى بستة عشر عاماً.

(٢) أم ريان: كنية البقر عند العرب.

الخاتمة

مَنْظُومَتِي تَظْلِبُ نَحْلَةَ الْبَنا
وَبُرْزَةَ خَلْقُتُهَا مِنْ أَدِينِي
فِي ظُلْمَةِ الْلَّيَلَاتِ فِي أَمَّ الْقُرَى
كُفِّرَا لَهَا يَصْوُنُهَا عَنْ بُلْغٍ^(٢)
بِأَسْهُمِ الظَّنْ بَرِيءُ الْبَالِ
مُصَنْفَا، وَهُوَ عَلَى الْوِسَادِ
فِيهِ السَّلِيمُ وَالْمُلِيمُ وَالرَّءُوفُ
مِنَ السَّنَنِ الْعَذْرُ مَرَّتَيْنِ
وَأَنَّهُ فِي صِفَرٍ قَدْ حَطَا^(٣)
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَهُنَا
الْبَسْتَهَا الْوَقْفَ وَقُلْبُ الدَّهَبِ
مُشْرِبَةُ حُلُوِ الْقَصِيدَ وَالْقَرَى
فِي عَامِ تَبْغِي^(١) وَأَرَدَتْ تَبْغِي
مُجَرِّحٌ يَرْمِي وَلَا يُبَالِي
يَجْرِي الَّذِي يَبْيَثُ فِي سُهَادِ
وَعُذْرُهُ حَثْمٌ عَلَيَّ فَالرَّزْمُ
وَلِبُنَيٍ عَشْرِينَ مَعَ ثَنْتَيْنِ
لَا تَهُ أَبْنُ آدَمَ، أَبِي: حَطَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرَ الْعَدَدِ

(١) أي: عام ١٤١٢هـ، وهذا التاريخ لنظم الفرق، وأما العقيدة فقبل ذلك.

(٢) أي: أحمق.

(٣) كتبت عامة أبيات العقيدة قبل عام ١٤١٠هـ، وأما أبيات الفرق فبعد ذلك.

وَصَحِّبِهِ وَتَابِعِ لِلْمُنْتَهِيِّ أَمِينَ آلاَفًا، وَنَظْمِيَ اِنْتَهِيِّ^(١)



(١) قال أبو محمد: وهذا أوان الختم بما بدأنا به من حمد الله جل ذكره على هداه لنا كثيراً وتوفيقه، والله يغفر لي ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رُفْعَ

عبد الرحمن البغدادي
سلسلة الفتاوى

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الطبعة الثانية
١١	المقدمة
١٣	الكلام في نوعي التوحيد
١٦	العابدون غير الله
١٧	بيان أقسام الظلم والفسق والنفاق والكفر والشرك
١٨	مسألة في الترسيل
١٩	حكم من أتى كاهناً أو عرّافاً والاستسقاء بالأنواء والحكمة من خلقها
٢٠	الكلام في السحر وحكم الساحر والثشرة
٢١	الكلام عن الكي والتداوي
٢٣	أقسام البدعة
٢٤	أسباب البدع
٢٥	حكم من أتى ببدعة
٢٦	نواقض الإسلام
٢٧	باب في الكلام في توحيد أسماء الله تعالى وصفاته وهو مشتمل على جملة ما حرته «التَّدْمُرِيَّةُ»
٣٠	بيان أن الكلام في هذا يتبيّن بأصلين ومثليين وخاتمة
٣١	الأصل الأول
٣٤	الأصل الثاني

الصفحة	الموضوع
٣٨	فصل في ذكر المثلين المثل الأول
٣٩	مسألة في بيان مذاهب الناس فيما أخبر به الله عن نفسه وعن دار الجزاء ...
٤٠	المثل الثاني
٤١	الخاتمة وفيها سُتُّ قواعد
٤٢	القاعدة الأولى
٤٤	القاعدة الثانية
٤٦	مسألة
٤٨	القاعدة الثالثة
٥١	القاعدة الرابعة
٥٤	القاعدة الخامسة
٥٧	القاعدة السادسة
٥٩	فصل
٦٠	تنبيه
٦١	باب فيمن آثر مذهب الخلف ، والرذ عليهم وهو مما نظمته «الحموية» ...
٦٥	ذكر المنحرفين عن طريق الحق وهم أهل التخييل والتأويل والتجهيل
٦٧	القول في أسماء الله تعالى
٦٩	مسألة
٧١	فصل في المعية
٧٣	فصل في الاستواء
٧٥	فصل
٧٨	فصل : في كلام الله
٨٠	كتاب الإيمان
٨١	فصل في الإيمان بالملائكة
٨٣	فصل في الإيمان بكتب الله
٨٤	فصل في الإيمان بالرسل
٨٦	نفريع
٨٨	فصل في الإيمان باليوم الآخر

الصفحة	الموضوع
٩١	فصل
٩٣	تفريع فيه الكلام عن الروح
٩٥	القول في الجنة والنار
٩٩	القول في الشفاعة وأنواعها
١٠١	مسألة
١٠٢	فصل في الإيمان بالقدر
١٠٥	مناظرة ظهر فيها الحق في هذا الباب
١٠٧	مسألة
١٠٨	القول في الصحابة وبيان فضلهم رضوان الله عليهم
١١٠	تفريع
١١٢	مسألة
١١٣	القول في الأئمة والولاة وطاعتهم والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم والبراءة من أهل البدع
١١٥	القول في الفرقة الناجية
١١٦	خاتمة
١١٩	الفرق والمذاهب المعاصرة
١٢١	الإباضية والخوارج
١٢٢	الخوارج
١٢٣	أهل الاعتزال
١٢٥	أهل التشيع
١٢٦	أهل التصوف
١٢٨	الاثنا عشرية
١٣٠	البالية والبهائية
١٣١	البودية
١٣٢	التجانية
١٣٣	التغريب
١٣٤	حزب البعث الاشتراكي

الصفحة	الموضوع
١٣٥	الدروز
١٣٦	الرأسمالية
١٣٧	السُّبُّخ
١٣٨	الشِّرْعِيَّة
١٣٩	العلمانيَّة
١٤٠	فَكَرُ الاستشراق
١٤١	القاديانية
١٤٢	القرامطة
١٤٣	القوميَّة العربيَّة
١٤٤	الماسونة
١٤٦	النصرية
١٤٨	الهندوسية
١٤٩	الخاتمة
١٥١	المحتوى



رَفْعٌ
عَنِ الْرَّعْجِ (الْجَنِي)
لِسْكَنِ اللَّهِ (الْفَرْوَانِ)

رَفِعُ

جَبَ الرَّحْمَنُ لِلْجَنَّةِ
أَسْلَمَ اللَّهُ لِلْفَرْوَانِ

رَفْعٌ

بعن الرَّاجحِ الْجَزَّارِ
الْأَكْنَمِ الْأَنْبَرِ الْغَزَوَكِيِّ